ثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة الأمويّة

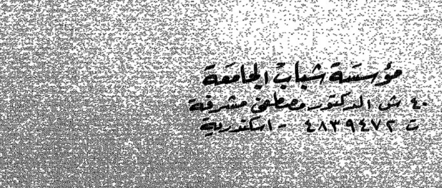
(١٣٨ - ٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م)

دكتور

حمدى عبد المنعم محمد حسين

أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية

(١٣٨ - ٣١٦ هـ / ٧٥٦ - ٩٢٨ م)

دكتور

حمدي عبد المنعم محمد حسين

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٣

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة

ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

مقدمـــــــــة:

تحمل البربر معظم عبء فتح الأندلس، وأسهموا بأوفر نصيب فى تدعيم الوجود الاسلامى فى شبه الجزيرة الايبيرية[1]. وكانت هجرة القبائل البربرية إلى الاندلس أسرع وأشد كثافة من هجرة القبائل العربية أولاً لقرب منازلهم فى العدوه من شبه الجزيرة وثانياً لشعورهم بما كان لهم من فضل فى أعمال الفتح وثالثاً لما كان يحدوهم من آمال فى البحث وراء طالعهم فى هذا القطر الجديد، الذى كانت وديانه الخضراء تجذبهم من بواديهم المقفرة. ولم ينظر عرب الاندلس إلى بربرها نظر الند للند، فقد استبد العرب دونهم بخيرات الأندلس وحرموهم منها، كما استبدوا بأمر الحكم وإدارة أمور البلاد، ولم يقف الأمر عند ذلك بل تعداه إلى سوء المعاملة والأهانة، فكان العرب يوقعون بهم أقسى العقوبات لأتفه الأسباب، فإذا جرأوا على الشكوى كان عقابهم أشد وأقسى[2].

(١) ورد فى بعض المصادر ان البربر الذين دخلوا مع طارق بن زياد كانوا عشرة آلاف. مؤلف مجهول من اهل القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى): ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، طبعة مدريد ١٩٨٣م، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميجل آسين، ص ٩٨؛ المقرى (شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، عشرة اجزاء، القاهرة ١٩٤٩م، جـ١، ص ٢٢٣. وورد فى مصادر أخرى بأن عددهم كان قريباً من اثنى عشر الفاً ابن عبالحكم (ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله) فتوح افريقية والاندلس، تحقيق عبدالله انيس الطباع، طبعة دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٧١؛ ابن عذارى (ابو العباس احمد بن محمد): البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب. الجزء الأول والثانى، نشر كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، جـ٢، ص ٦؛ المقرى، المصدر السابق، جـ١، ص ٢٣٩، ٢٥٤؛ ثم إن هناك بعض البربر قد دخلوا مع مرسى بن نصير راجع. ابن عبدالحكم، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) مؤنس (د. حسين): ثورات البربر فى افريقية والاندلس بين سنتى ١٠٢-١٣٦ هـ/٧٢١-٧٥٣م، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد العاشر، المجلد الأول، مايو ١٩٤٨م، ص ٥١، ٥٢.

وكانت الأندلس من الوجهة الإدارية تتبع يومئذ والى افريقية فكان والى افريقية يعين من قبله والى الأندلس كما كان لاضطراب الحكم فى افريقية أثره فى اضطراب الحكم فى الأندلس، وهكذا أقدم بربر الأندلس على الثورة حينما بلغتهم انباء ثورة أبناء عمومتهم على العرب فى افريقية تضامناً معهم وشجعهم على اعلان ثورتهم ما أحرزه بربر المغرب من انتصارات على جيوش الخلافة الأموية فى معركتى الاشراف وبقدوره[1]، لا سيما ان بربر الأندلس - كما سبق أن أشرت - كانوا ساخطين على العرب لما استأثروا به دونهم من خيرات البلاد والتسود والحكم.

وتولى عبد الملك بن قطن الفهرى إمارة الأندلس سنة ١٢٣هـ (٧٤٠م) وثورة البربر على أشدها فى المغرب الأقصى، فلما هُزم الجيش الأموى فى معركة بقدوره وقُتل قائده كلثوم بن عياض القشيرى ومعظم قواده، فر ابــن

---

(١) عن معركتى الاشراف وبقدورة انظر: مؤلف مجهول : كتاب أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، نشر دون لافونتى، القنطرة، مدريد ١٨٦٧م، ص ٣٣، ٣٤؛ ابن القوطية (ابو بكر محمد بن عمر القرطبى) : كتاب تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبدالله انيس الطباع، بيروت ١٩٥٧م ، ص ١٥، ١٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ١ ، ص٥٢-٥٨؛ ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوى السلطان الاكبر، طبعة بيروت، ١٩٦٥م، جـ٦ ، ص ١١٠-١١١؛ سالم (د. السيد عبدالعزيز) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس، بيروت ١٩٦٢م، ص ١٤٥-١٥٧؛ المغرب الكبير (العصر الإسلامى)، طبعة الأسكندرية ١٩٦٦، ص ٣٠٥-٣١٢.

Aguado Bleye: Manuel de La Historia de Espana, T., 1, Madrid, 1947, P. 400-401;

Levi Provençal, Histoire de L'Espagne Musulmagne, 3 Vols, Paris, 1950, Vol, 1, P. 43-44.

اخيه بلج بن بشر القشيرى بفلول الجيش إلى مدينة سبتة[1] الحصينة وامتنع بها، فطاردهم البربر وشددوا الحصار عليهم حتى بلغوا من الجهد الغاية وأشرفوا على الهلاك، فاستغاث بلج بن بشر وجنده الشاميون بوالى الأندلس عبدالملك بن قطن، فتثاقل عبدالملك عنهم إذ كان فهرياً من عرب الحجاز شهد معركة الحرة سنة ٦٣هـ (٦٨٣ م) وشهد ما ارتكبه جند الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بأهل المدينة المنورة من سفك للدماء وهتك للأعراض، فكان لذلك يبغض أهل الشام كما كان يخشى على سلطانه ونفوذه منهم وكان معظم جند بلج بن بشر من الشاميين وربما يفسر ذلك تقاعسه عن إنجازهم. ولم يمض قليل حتى اضطرت الظروف عبدالملك بن قطن إلى استدعاء بلج بن بشر القشيرى وأصحابه إلى الأندلس، فقد ثار بربر الأندلس، فتحرج مركز عرب الاندلس لاسيما بعد أن كثرت انتصارات البربر على جيوش ابن قطن وتوافدت فلول العرب من شمال الأندلس إلى قرطبة ووجد عبدالملك بن قطن ومن معه من اليمنية انهم لن يستطيعوا الثبات طويلاً امام البربر، إلا اذا وصلتهم امدادات ضخمة من الشرق، ولم يكن ذلك ميسوراً وقتئذ إذ كانت ثورة البربر على أشدها فـــى

(١) سبتة Ceuta مدينة على شاطئ البحر المتوسط فى شمال المغرب الأقصى، وهى عبارة عن شبه جزيرة فى مضيق جبل طارق، وتحيط بها الجبال من ناحية الجنوب، وهذا الوضع الجغرافى دفعها إلى التوجه إلى سواحل الاندلس الجنوبية واذا نجد ان مدينة سبتة فى العصور الإسلامية امتازت بطابع اندلسى فى مظهرها وثقافاتها. عن تاريخ سبتة انظر: ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن على): كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ ص ٥٣؛ الإدريسى (الشريف ابو عبدالله محمد بن عبدالعزيز) : كتاب صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، نشردى غوية ودوزى، ليدن ١٨٦٤، ص ١٦٧-١٦٨؛ ياقوت (شهاب الدين ابو عبدالله الحموى): معجم البلدان، طبعة ليبزج، ١٨٦٦-١٨٧٠، المجلد الثالث، ص٣.

بلاد المغــرب، ففكر ابن قطن فى الاستعانة بجند الشام المحصورين فى مدينة سبتة والموتورين من البربر، فكتب إلى بلج بن بشر وجنده واشترط عليهم أن يغادروا الأندلس بعد القضاء على ثورة البربر، واشترطوا عليه بدورهم أن لا يفرقهم وأن يعيدهم إلى افريقية جماعة واحدة وأن ينزلهم فى مكان يستطيعون منه العودة إلى المشرق، وتم الاتفاق على ذلك، وأخذ منهم ابن قطـن عدداً مـن الرهائن ضمانـاً لتنفيذ شروطـه[1]، وانزل هؤلاء الرهائـن بالجزيرة الخضراء[2].

(۱) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٣٥-٣٧؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ ٢، ص ٣٠، ٣١؛ مؤنس، ثورات البربر فى افريقية والاندلس، ص ٥٤، ٥٥؛ عنان (الاستاذ محمد عبدالله) دولة الاسلام فى الاندلس فى قسمين، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٠م، القسم الأول، ص ١٢٠، ١٢١؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٥٧، ١٥٨؛ قرطبة حاضرة الإسلام فى الأندلس فى جزئين، طبعة بيروت ١٩٧١-١٩٧٢م/ الجزء الاول، ص ٣٥، ٣٦.

Dozy (R.): Histoire des Musulmans d'Espagne, 3 Vols, Leyde, 1932, Vol, 1, P. 163.
Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 46-47.

(۲) الجزيرة الخضراء Algeciras ميناء فى اقصى جنوب الأندلس على مقربة من جبل طارق، وتسمى أيضاً فى المراجع العربية بجزيرة أم حكيم وهى جارية لطارق بن زياد كان قد حملها معه عند غزوه للأندلس ثم تركها فى هذه البلدة فنسبت إليها. وقد بنى فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً لصناعة السفن الحربية، كذلك كان يوجد بها مسجد عرف بمسجد الرايات وذلك نسبة إلى رايات النورمانديين التى غرسوها عندما أغاروا على هذه المدينة سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩م). ولقد استمرت الجزيرة الخضراء بعد ذلك المجاز المفضل للجيوش العسكرية القادمة من المغرب على أيام المرابطين والموحدين وبنى مرين، ولقد استمرت فى أيدى المسلمين الى ان استولى عليها الفونسو الحادى عشر ملك قشتالة بعد انتصاره على المسلمين فى وقعة طريف سنة ٧٤٣هـ (١٣٤٢م)، على أن محمد الخامس الغنى بالله سلطان غرناطة استطاع فى عام ٧٧١هـ (١٣٦٩) أن يستردها من أيدى الأسبان الا أنه آثر تدميرها تماماً تحسباً لأى خطر يأتيه من هذه الناحية سواء من جانب المسيحيين فى قشتالة وأراغون أو من جانب بنى مرين فى المغرب.=

وعلى هذا النحو عبر بلج بن بشر القشيرى وأصحابه إلى الأندلس فى ذى القعدة سنة ١٢٣ هـ (٧٤١م)، فلما حلوا بالجزيرة الخضراء، اجتمع بهم عبدالملك بن قطن ووزع عليهم الاعطيات. وبدأ عرب الشام مهمتهم بمهاجمة جماعة من البربر بقيادة رجل من قبيلة زناتة البربرية، كانوا قد انتقضوا علي عبدالملك بن قطن فى شذونة[١]، فلم يكن للعرب فيهم إلا نهضة حتى أبادوهم، وأصابوا أمتعتهم ودوابهم، ثم نهضوا مع عبد الملك إلى قرطبة ومنها اتجهوا شمالاً، أما البربر فقد اقبلوا فى حشود هائلة، وعبروا نهر تاجة والتقوامع قوات العرب فى طليطلة على وادى سليط[٢] فانقضت قوات

= عن الجزيرة الخضراء راجع : العذرى (ابو العباس احمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى : كتاب نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار، تحقيق د. عبدالعزيز الأهوانى، مطبعة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٦٥م ، ص ١١٧ - ١٢٠؛ ابن الابار (ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابى بكر القضاعى) كتاب الحلة السيراء : تحقيق د. حسين مؤنس، فى جزئين، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٣، جـ٢، هامش (٣) ص ١٩٩؛ ابن الخطيب لسان الدين أبو عبدالله محمد) أعمال الأعلام، الجزء الخاص بالمغرب، تحقيق د. أحمد مختار العبادى والأستاذ محمد ابراهيم الكتانى، الدار البيضاء، المغرب ١٩٦٤م، ص ٢٨٢.

(١) مدينة شذونة Medina Sidonia هى اليوم من أعمال مقاطعة قادس CAdis فى منتصف الطريق بين الجزيرة الخضراء وشريش Jerez de la frontera. وكانت شذونة فى العصر الإسلامى عاصمة اقليم شذونة وهو المحيط بشريش فى الجنوب الغربى من الاندلس راجع عن شذونة: الحميرى (ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجى). صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الاقطار، تحقيق ليفى بروفنسال، القاهرة، ١٩٣٧م، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٢) وادى سليط، نهير صغير متفرع من نهر وادى تاجة وهو يخترق سهلاً يقع فى جنوب غربى طليطلة.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 203, N. 3.

العرب على البربر، ومزقوا صفوفهم وأذرعوا فيهم القتل[1].

لم يلبث الخلاف أن دب بين بلج بن بشر القشيرى وعبدالملك بن قطن الفهرى عندما طالبه الأخير بتنفيذ شروط الاتفاق ويقضى بجلاء الشاميين عن الأندلس، وانتهى الخلاف بينهما بأقدام الشاميين على قتل ابن قطن مما أدى إلى ازدياد حدة الصراع بين العرب القيسية واليمنية أو بين البلديين والشاميين، ثم تحالف العرب البلديون بقيادة قطن وأميه ولدى عبدالملك بن قطن مع البربر، إذ كانوا يتطلعون للانتقام من أهل الشام، والتقى الفريقان على مقربة من مدينة قرطبة فى موضع يقال له "اقوه برطورة" فى شهر شوال سنة ١٢٤ هـ (اغسطس سنة ٧٤٢ م)، واستبسل الشاميون فى صد جميع هجمات المتحالفين وانتهى الأمر بهزيمة قبيحة للتحالف القيسى البربرى، غير أن بلج بن بشر القشيرى أصيب خلال القتال، ولم يلبث أن توفى متأثراً بجراحه، فقدم الشاميون عليهم ثعلبة بن سلامة العاملى، ولم تلبث الحرب ان اضطرمت مرة أخرى بين التحالف القيسى البربرى من جهة واليمنية من جهة اخرى، ونشبت بينهما معارك على مقربة من مدينة ماردة[2]، وكادت الهزيمة تلحق بثعلبة بن سلامة، لولا أنه ارسل إلى نائبه

(١) ابن عبد الحكم، فتوح أفريقية والأندلس، ص ٢٢٠ - ٢٢١؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص ٣٩، ٤٠؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٣١؛ مؤنس، ثورات البربر، ص ٥٦، ٥٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٥٨، ١٥٩؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص١٢١، ١٢٢.

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 164; A guado Bleye,
Manuel de La Histoira de Espana, P. 420;
Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 47.

(٢) ماردة Merida كانت من اعظم مدن اسبانيا فى العصر الرومانى، إذ أسسها الإمبراطور اغسطس قيصر سنة ٢٥ قم، وجعلها عاصمة لإقليم لشدانية Lusitania ، ولقد حملت ماردة مشعل الحضارة الرومانية فى اسبانيا حتى اصبحت تعرف بروِمة اسبانيا. =

بقرطبة يأمره بالنهوض لنجدته بأكبر عدد ممكن من القوات وساعدته الظروف للتغلب عليهم ذلك أن القيسية ومن معهم من البربر تفرقوا فى الضواحى فى يوم عيد الأضحى، وأبصر منهم ثعلبة غّرة وانتشاراً دون أن يتخذوا الاحتياطات الكافية فباغتهم بالهجوم والحق بهم هزيمة نكراء وأسر منهم ألف رجل وسبى نساءهم واسترق أولادهم، وعاد ظافراً إلى قرطبة، وقرر اعدام الاسرى وقبل أن ينفذ قراره، قدم إلى قرطبة والجديد على الأندلس هو أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى وذلك فى شهر رجب سنة ١٢٥ هـ (مايو سنة ٧٤٣م) فتمكن فى الحال من القبض على زمام السلطة وأفرج عن الأسرى والسبايا، وأخرج ثعلبة بن سلامة العاملى وأصحابه عن الأندلس، وفرق الجند الشاميين على مختلف كور الأندلس وأعاد السكينة والهدوء إلى البلاد(١).

لم تنعم الأندلس بهذا الهدوء والاستقرار طويلاً، إذ تجدد الصراع القديم بين القيسية واليمنية، وقد انتهى هذا الصراع لصالح القيسية الذين انفردوا بحكم الاندلس، وقرر زعيمهم الصميل بن حاتم إسناد إمارة

José Ramon Melida Catalogo Manumental de Espana, Provincia = de Badajoz, L.I, Madrid, 1925, pp. 99-102.

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ٤٢، ٤٣؛ ٥٥ – ٥٧؛ ابن قرطبة، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢٠، ٢١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٣٢، ٣٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٦٠، ١٦١؛ قرطبة حاضرة الخلافة، جـ١، ص ٣٨؛

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 170.
Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 47-49.

الأندلس إلى يوسف بن عبدالرحمن بن حبيب بن ابى عبيدة بن عقبة بن نافع(١). ولم تشر المصادر التاريخية إلى موقف البربر من أحداث هذا الصراع الأخير بين القيسية واليمنية، ومن المرجح انهم جنحوا إلى مسالمة العرب إلى حين انتظاراً لفرصة مواتية يعربون فيها عن سخطهم على العرب.

موقف البربر من قيام الدولة الأموية فى الأندلس :

نجح الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) فى الإفلات من سيوف العباسيين وقدر له أن يؤسس دولة أموية فى الأندلس تعد أمتداداً لدولة بنى أمية فى المشرق. وقد وطأت أقدام عبدالرحمن بن معاوية أرض الأندلس لأول مرة عندما نزل فى ميناء المنكب(٢) فى ربيع الآخر سنة ١٣٨هـ (سبتمبر سنة ٧٥٥م)(٣).

(١) لمزيد من التفاصيل راجع : مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ٥٧-٥٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢ و ص ٣٢-٣٧؛ سالم، تاريخ المسلمين ص ١٦٢-١٦٤؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٢٥-١٢٩.

Arllano (R. Ramirez de) : Historia de Cordoba, Ciudad Real, 1915-1919, P. 27-32.

Agudo Belye, Manuel de La Historia, P. 402-405; Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 50-52.

(٢) المنكب اسم عربى بمعنى الحصن المرتفع ويسمى اليوم Almunecar اما الاسم القديم لهذا المكان فهو SEXI، وهو مرفأ ساحلى مرتفع فى جنوب شرق الاندلس بمقاطعة غرناطة.

انظر الإدريسى، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، ص ١٩٩؛ الحميرى صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨٦؛ وانظر ايضاً : ابن الخطيب، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس، نشر وتحقيق د. أحمد مختار العبادى، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ٧٩.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن فرار عبدالرحمن بن معاوية إلى بلاد المغرب والظروف السيئة التى مر بها هناك، والمباحثات التى أجراها مولاه الوفى بدر مع موالى بنى أمية فى الاندلس ومع زعيمى القيسية الصميل بن حاتم ويوسف الفهرى وفشلها. وقيام اليمنية بمد يد العون والمساعدة له =

وقد شارك البربر فى الصراع الذى اندلع بين عبدالرحمن الداخل واليمنية من جهة والقيسية من جهة أخرى، فعقب فشل المفاوضات بين الجانبين، تقدم عبـد الرحمن الداخل صوب الحاضرة قرطبة متخذاً طريقة على الشاطئ الآخر لنهر الوادى الكبير لمباغتة العاصمة القرطبية فوصل إلى المصارة فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٨هـ (مايو ٧٥٦ م). فالتقى الجيشان وجهاً لوجه ولم يكن يفصل بينهما سوى نهر الوادى الكبير وتظاهر عبدالرحمن الداخل برغبته فى مفاوضة يوسف الفهرى، وانخدع الأخير بهذه الرغبة، وكان عبد الرحمن الداخل يضمر فى نفسه الغدر بيوسف، إذ كان كل همه عبور الوادى الكبير دون قتال، وكذلك كان يسعى للحصول على مايمسك رمق جنده الجائعين، ولم يتردد يوسف الفهرى فى السماح لابن معاوية بالعبور بقواته إلى الضفة اليمنى من نهر الوادى الكبير وانتهز ابن معاوية هذه الفرصة الطيبة فكّتب كتائبه وجعل على خيل أهل الشام عبدالرحمن بن نعيم الكلبى و على مشاه اليمنية بلوهة اللخمـى وعلـى رجالة

= مما مكنه من التغلب على خصومهم القيسية وتأسيس دولة بنى أمية فى الأندلس. مؤلف مجهول،أخبار مجموعة، ص ٥٥-٨٨؛ ابن الأثير (ابو الحسن على بن احمد بن ابى الكرم) : كتاب الكامل فى التاريخ، طبعة القاهرة، ١٣٥٢هـ، جـ٤، ص ٢٨٠-٢٦٢-٢٦٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٤٧ - ٦٧؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٤٠٩؛ مؤرخ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ١٠٩ - ١١٤؛ المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص٣١٢-٣١٥؛ مؤنس، فجر الأندلس، دراسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامى إلى قيام الدولة الأموية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٩، ص ٦٦٤-٦٦٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٧٣-١٨٩؛ قرطبة حاضرة الخلافة، جـ١، ص٣٢-٣٥.

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 180-203.
Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 97-104.

بنى أمية ومن انضم إليه من البربر عاصم العريان وعلى خيل بنى أمية حبيب بن عبد الملك القرشى وعلى خيل من صحبه من البربر ابراهيم بن شجرة الأودى. بينما كان يرأس خيالة يوسف الفهرى ابنه عبدالله يوسف، وعلى خيل غلمانه وصنائعه من البربر غلامه خالد بن سودى، ولم يكد ينبثق صباح الجمعة العاشرة من ذى الحجة سنة ١٣٨هـ (الرابع عشر من مايو سنة ٧٥٦م) يوم عيد الأضحى حتى أدرك يوسف الفهرى ان عبدالرحمن بن معاوية قد غرر به، إذ فاجأه جيش ابن معاوية بالقتال دون أن يتخذ يوسف الفهرى أهبته، وحقق ابن معاوية النصر على يوسف الفهرى، وسارع بدخول قصر قرطبة، وأعلن قيام الدولة الأموية فى الأندلس(١).

(١) دور البربر فى ثورة يوسف الفهرى

عقد الصلح بين عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) من جهة ويوسف الفهرى والصميل بن حاتم من جهة أخرى فى شهر صفر سنة ١٣٩هـ (يوليو سنة ٧٥٦)، ودخل عبدالرحمن قرطبة وعلى يمينه يوسف الفهرى وعلى يساره الصميل بن حاتم، وحظى كل منهما بعطف عبدالرحمن ورعايته واستشارته فى الامور الخطيرة. ولم يقنع يوسف الفهرى بما ناله من حظوة

---

(١) مجهول، اخبار مجموعة، ص ٨٦-٩٠؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٦، ٤٧؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٤، ص ٣٦٣؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ١، ص ٣٥؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٤٦، ٤٧؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ١١٣، ١١٤، مؤنس، فجر الأندلس، ص ٦٨٤ - ٦٨٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٨٩، ١٩٠؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٥٢؛

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 211-214.
Aguado Bleye, Manuel de la Historia de Espana, P. 414-420.
Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 103-104.

عند الأمير عبدالرحمن، بل أخذ يحن إلى سلطانه القديم، وكانت بقرطبة بيوتات من موالى بنى هاشم وبنى فهر وقبائل قريش، وكانوا قد ظفروا على أيام يوسف الفهرى بإرفع المناصب، فلما تولى عبدالرحمن بن معاوية إمارة الاندلس، فقدوا كل ماكانوا ينعمون به من امتيازات، فأخذوا يحرضون يوسف الفهرى على خلع طاعة ابن معاوية ويحثونه على النكث بعهده معه ووعدوه بالنصر والتأييد ولم يتردد الفهرى فى الأخذ برأيهم وحاول ان يستميل الصميل بن حاتم و أنصاره من القيسية، ولكنه أخفق فى ذلك، ولم يجد بداً من الفرار من قرطبة قبل أن ينكشف أمره للأمير عبدالرحمن ورأى أن يمضى الى ماردة مركز العصيان على الإمارة الأموية فى غرب الأندلس، فمضى الى ماردة سنة ١٤١هـ (٧٥٨م)، حيث اجتمع له زهاء عشرين الفاً من العرب والبربر. فلما علم ابن معاوية بهروب يوسف الفهرى لم يشك فى أن الصميل بن حاتم قد شاركه فى هذا التدبير، فسارع بالقبض عليه، وزّج فى السجن، كما ألقى فيه إلى زيد وأبى الأسود محمد ولدى يوسف الفهرى[1].

وتقدم يوسف الفهرى بحشوده قاصداً مدينة اشبيلية وكان يتولاها من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل أحد أقاربه وهو عبدالملك بن عمر بن مروان

---

(١) راجع. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ٦٤-٨٨؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥١، ٥٢؛ ابن عذارى البيان المغرب، جـ٢، ص ٤٨، ٤٩؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٦٨٨؛ عنان، دولة الاسلام ق١، ص١٥٤-١٥٨؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص١٩٤، ١٩٥.

Candé, Historia de la dominacion de los arabres en Espäna, Madrid, 1820, 170-172.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 106-108.

بن الحكم[1]، بينما كان ولده عبدالله عمر يتولى مدينة مورور[2] ولم يتردد يوسف الفهرى فى احكام الحصار على مدينة اشبيلية، وفى نفس الوقت قرر الزحف إلى قرطبة قبل أن تصلها امدادات من عرب الشام القادمين من الجنوب، إلا أنه فشل فى تنفيذ خطته هذه، إذ بلغ الشاميون قرطبة بينما كان يوسف الفهرى لا يزال فى زحفه، وخرج الأمير عبد الرحمن بن معاوية

---

(١) هو الأمير عبدالملك بن عمر بن مروان بن الحكم. وكان قد فر من بلاد الشام خوفاً من بطش العباسيين به، فمر بمصر، ومضى إلى الأندلس، فاكرمه الأمير عبدالرحمن بن معاوية، وولاه على مدينة اشبيليه. ويقال ان عبدالملك بن عمر لما وجد عبدالرحمن الداخل يدعو لأبى جعفر المنصور العباسى، أشار عليه بقطع اسمه من الخطبة، وذكره بسوء صنيع بنى العباس ببنى أمية، فتردد عبدالرحمن فى ذلك، فمازال به عبدالملك حتى قطع الدعاء له وذلك أنه قال له حين أمتنع عن ذلك: "إن لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسى". فقطع عبدالرحمن بن معاوية الخطبة للخليفة المنصور العباسى. وقد لعب عبدالملك دوراً هاماً فى الدفاع عن الدولة الأموية فى الأندلس.

راجع : مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٨٧، ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ١، ص٥٦، ٥٧؛ المقرى، نفح الطيب، جـ٤، ص٥٩، ٦٠؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٦٨٥؛ العبادى (د. أحمد مختار) فى تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ١٠٢، ١٠٣.
Teres (Elias): Dos Familias Marwanies de Al-Andalus Al-Andalus, Vol, XXXV, 1970, Fasc, 1, P. 106-107.

(٢) مورور Moron de la Frontera مدينة صغيرة من أعمال اشبيلية تقع إلى جنوب شرقى اشبيلية وعلى مسافة تبعد نحو ستين كيلو متراً منها ونحو ستين ميلاً من قرطبة. ويقول صاحب الروض المعطاران جبايتها على ايام الحكم بن هشام (الربضى) بلغت احدى وعشرون الف دينار.

انظر : ابن غالب (الحافظ محمد بن ايوب الأندلسى) : قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، نشرها د. لطفى عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربية – جامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، نوفمبر ١٩٥٥، ص ٢٩٣؛ الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨٨.

بتلك الحشود لقتال يوسف الفهرى، بينما سار عبدالله عمر بجند موورر لفك الحصار عن ابيه فى اشبيلية، وصمم الأب والأبن على مهاجمة يوسف الفهرى من الخلف، فلما علم الفهرى بتحركات ابن معاوية من الجنوب، وعبدالملك بن عمر وابنه عبدالله عمر من الشمال، خشى أن يقع بين فكيهما فيطوقاه ويقطعا عليه الرجعة، فحاول الإجهاز على كل جيش على حدة مبتدئاً الهجوم على الأضعف، وهو جيش عبدالملك وابنه عبدالله، وبدأت المعركة بنزول أحد موالى يوسف الفهرى من البربر معروف بالنجدة والشجاعة والبأس، فدعا إلى النزال والمبارزة، فتقاعس القوم ولم يبرز إليه أحد، فالتفت عبدالملك إلى ولده عبدالله عمر وقال له: "هذا أول الشر ونحن فى قلة. فانزل على عون الله". فتهيأ عبدالله للنزال، وعندئذ تقدم مولى حبشى لآل مروان بن الحكم يكنى بأبى البصرى، فقال لعبد الله عمر: "أى شئ تريد يامولاى؟ فقال له: أريد النزول إلى هذا، قال له : أنا أكفيك ذلك يامولاى"، فنزل ابو البصرى إلى البربرى مولى يوسف الفهرى، وكانت السماء قد جادت بمطر قليل، فالتقيا وتجاولا ساعة، وكلاهما شجاع عظيم الجسم، ثم زلقت رجلا البربرى، فسقط على الأرض، فأسرع إليه ابو البصرى وهوى عليه بالسيف، فقطع رجليه ثم قتله، فكبر أصحاب المروانى، وحملوا على يوسف الفهرى وانصاره حملة رجل واحد، فدارت بينهما رحى معركة شديدة أبلى فيها كل فريق بلاء عظيماً، وكثر القتل فى أصحاب يوسف الفهرى، فهلك أكثر من معه، وانهزم وتفرق اصحابه عنه[1].

---

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٨٩، ٩٠ ؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥١، ٥٢؛ سالم، تاريخ المسلمين ص ١٩٥، ١٩٦. عنان، دولة الإسلام، القسم الأول، ص ١٥٩.

(٢) دور البربر فى ثورات اليمنية

من أخطر الثورات التى شارك فيها البربر، الثورة التى اشترك فى إشعالها كل من : حيوة بن ملامس وعبدالغافر اليحصبى وعمر بن طالوت وهم من زعماء اليمنية فى غرب الأندلس، وقد انضم إليهم كثير من البربر الناقمين على الدولة الأموية، وحشد الثلاثة جموعهم واعتزموا المسير صوب الحاضرة قرطبة فى غيبة الأمير عبدالرحمن بن معاوية (الداخل) إذ كان قد خرج لمواجهة ثورة خطيرة اندلعت فى شمال شرق الأندلس بزعامة رجل بربرى يدعى شقيا بن عبدالواحد، وكان ابن معاوية قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان مع مولاه بدر. وقد كتب سليمان إلى ابيه يعلمه بخبر هذه الثورة، فرجع عبدالرحمن بن معاوية مسرعاً إلى قرطبة وقدم ابن عمه عبدالملك بن عمر المروانى لقتالهم، فخرج على رأس جبيش يتقدمه ولده أميه. وكان أمية عندما أشتبك مع طلائع اليمنية ووجد فيهم قوة آثر الأنسحاب إلى ابيه، فساله عبدالملك: "ماحملك على أن استخففت بى وجرأت الناس علّى والعدو؟ إن كنت قد فررت من الموت، فقد جئت إليه، فامر بضرب عنقه، وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم: "طردنا من الشرق إلى أقصى هذا الصقع، ونحسد على لقمة تبقى الرمق، اكسروا جفون السيوف فالموت أولى أو الظفر". ففعلوا ما أمرهم به، وحملوا حملة رجل واحد وعبدالملك المروانى يتقدمهم، فهزم الثائرون ومن معهم من اليمنية وأهل اشبيلية و قتل من الجانبين خلق كثير، وجرح عبدالملك، وبلغ الخبر الأمير عبدالرحمن فأتاه وجرحه ينزف دماً، وسيفه يقطر دماً ايضاً، ولقد لصقت يده بقائم سيفه، فقبله عبد الرحمن بين عينيه، وجزاه خيراً، وقال له: يا ابن عم قد انكحت

ابنى وولى عهدى هشاماً ابنتك فلانة، واعطيتها كذا وكذا، واعطيتك كذا، واولادك كذا واقطعتك واياهم، ووليتكم الوزارة"[١]. ثم توجه عبدالرحمن الداخل لقتال بقايا الثائرين، وكانوا قد نزلوا على أحد فروع الوادى الكبير، وكان ضمن قوات الثوار – كما أشرنا – كثير من البربر، فعمل عبدالرحمن على إيجاد الفرقة بين جموع الثائرين، فدفع زعماء البربر الذين فى جيشه ليخاطبوا البربر الذين مع الثائرين، وأن يقنعوهم بخطأ تصرفهم فى نصرة اليمينية وأنه إذا انتصر اليمنية عليه كانت العاقبة وبالاً عليهم، فانسل زعماء البربر إلى معكسر الثائرين تحت جنح الظلام، وخاطبوا أخوانهم البربر بذلك، ووعدوهم الوعود ومنوهم الأمانى ووصفوا لهم حسن رأي الأمير فيهم، واتفق الطرفان من البربر على أنه عندما ينشب القتال، يتخاذل البربر الثائرين ويفرون من القتال، وأخذوا عليهم العهود والمواثيق بذلك. وفى اليوم التالى نشب القتال، فقال البربر لزعماء اليمنية: "إنا لا نحسن الحرب إلا فرساناً، فأحملوا من بقى منا على الخيل، فأرجلوا العرب وحملوا البربر على خيولهم". ودارت رحى معركة عنيفة، فنفذ البربر الاتفاق وولوا الادبار منهزمين، فهزم الثوار، وكثر القتل فى جموعهم حتى بلغ عدد القتلى زهاء ثلاثين الفاً، وقتل حيوة بن ملامس، وأفلت عبدالغافر اليحصبى وركب البحر إلى المشرق[٢].

---

(١) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ٩، ١٠؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ١، ص ٥٦، ٥٧.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٨، ٩٩؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٣، ٥٤؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٦٥، ١٦٦.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 111-112.

(٣) ثورة شقيا بن عبدالواحد البربرى

نشبت ثورة بربرية خطيرة فى شمال شرق الأندلس فى عام ١٥١هـ (٧٦٨م) زعيمها رجل من قبيلة مكناسة البربرية يدعى شقيا بن عبدالواحد، كان يعمل معلماً للصبيان، وكانت أمه تسمى بفاطمة، فادعى أنه فاطمى من سلاله النبى صلى الله عليه وسلم. وتسمى بعبد الله بن محمد ودعا الناس إلى اعتناق الدعوة العلوية التى كان يدعو لها كى يخلصهم من حكم الدولة الأموية فى الاندلس، ثم سار إلى شنتبرية[1]، فالتف حوله كثير من البربر وعظم أمره، فسار إليه الأمير عبدالرحمن بن معاوية على رأس جيش كثيف، فلم يستطع ابن معاوية قتاله والإيقاع به، إذ كان شقيا يتبع خطة عسكريةمحكمة، فهو يخرج إذا أمن وعلم إن لا خوف عليه من الخروج، اما إذا أدركه خطر ما فإنه يعمد إلى الهروب دون أن يقدم على مواجهة الجيش الأموى، ولذلك عاد الأمير عبدالرحمن بن معاوية إلى قرطبة وعهد إلى والى طليطلة حبيب بن عبدالملك[2] بقمع ثورة الفاطمى، فاستعمل حبيب على .

---

(١) شنتبرية SANTAVER ، بلدة تقع شمال شرق طليطلة بالقرب من منابع نهر تاجة ويروى الحميرى أن من اهم حصونها قلعة اقليش Ucles التى تقع الآن فى مقاطعة قونكة Cuenca.

راجع : الروض المعطار، ص ٢٨؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٧، ص ١٨٦.

(٢) وهو حبيب بن عبدالملك بن عمر بن الوليد بن عبدالملك بن مروان. وقد دخل الأندلس قبل الأمير عبدالرحمن بن معاوية، وكانت له مكانه عظيمة فى قلب الأمير عبدالرحمن لم تكن لأحد من أهل بيته: وقد ولاه طليطلة وأعمالها. وتوفى فى ايام الأمير عبدالرحمن الداخل فشهد جنازته وصلى عليه، وهو القائل يخاطبه مغرياً بابى الصباح اليحصبى زعيم اليمنية.

يا ابن الخلائف انى ناصح لكم ... فى قتل ذى احن يرتاد للنقم

لا يفلتنك فيأتينا ببائقة ... واشدد يديك به تبرأ من السقم

جلله عضبا من الهندى ذا شطب ... ان الصرامة فعلة الكرم =

شنتبرية سليمان بن عثمان بن مروان بن ابان بن عثمان بن عفان، وأسند إليه مهمة الدفاع عنها ضد هجمات الفاطمى وأمره بالقبض عليه، ولكن الفاطمى حينما شعر أن قواته تفوق امكانات والى شنتبرية وانحدر من أعالى الجبال بجموعه إلى شنتبرية واستولى عليها وقتل واليها سليمان بن عثمانٌ، وأشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية[1] ومدلين[2] ومـاردة

= راجع : ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص٥٩، ٦٠؛ ابن سعيد المغربى (ابو الحسن على بن موسى) : كتاب المغرب فى حلى المغرب، نشر وتحقيق د. شوقى ضيف، القاهرة، فى جزئين ١٩٥٣-١٩٥٥، جـ١، ص ٦٢، جـ٢، ص ١٠؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٢٦٧.

Teres (Elias): Dos Familiàs Morwanies de Al-Andalus, P. 95.

(١) قورية مدينة قديمة عُرفت قبل الفتح الاسلامى باسم Caurium وهى من فتوح موسى بن نصير، وقد اصبحت بعد ذلك من كبار معاقل الجوف وان كانت دائماً معقلا للثوار والخارجين على الحكومة المركزية فى الأندلس، وقد استولى عليها أردون الأول ملك ليون سنة ٢٤٦هـ (٨٦٠م) ولكن المسلمين لم يلبثوا أن استردوها ومهد الخليفة عبدالرحمن الناصر اقليمها واخلاه من الثوار وتابعه فى ذلك المنصور محمد بن ابى عامر. وفى عصر الطوائف صارت قورية من توابع إمارة بنى الأفطس فى بطليوس إلى ان استولى عليها الفونسو السادس قبل استيلائه على طليطلة سنة ٤٧٨ هـ(١٠٨٥م). ولكن المرابطين عادوا واستردوها، وفى ايام الموحدين اصبحت معقلاً اسلامياً ونقطة دفاع من جديد. ولم تسقط فى ايدى الفونسو الثامن ملك قشتالة إلا حوالى عام ٥٩٧هـ (١٢٠٠م).

راجع : الادريسى، صفة المغرب، ص ١٨٣؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ١٥٣، ١٦٥؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٩٠.

(٢) حصن مدلين، أحد حصون ماردة المنيعة، وقد أسست مدلين فيما يقرب من عام ٨٠ ق. م على يد القائد الرومانى القنصل كينتو سيسيليو ميتيليو Quinto Cecilio Metello . وكانت فى البداية معسكراً حربياً ثم تحولت الى مركز عمرانى رئيسى، وارتقعت بعد ذلك بحيث اصبحت مستعمرة رومانية. وقد سقط هذا الحصن فى ايدى فرسان القنطرة فى سنة ٦٢٣هـ (١٢٣٤م).

راجع : سحر السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية، الطبعة الأولى، الأسكندرية ١٩٨٩م، ص ١٥٧، ١٥٨.

وأفسد في الأرض[1].

وفي العام التالي (١٥٢هـ/٧٦٩م) سار الأمير عبد الرحمن بنفسه لقتال الفاطمي، ولكنه - كعادته - امتنع بالجبال فلم يجد الأمير سبيلاً إلى مطاردته فارتد إلى قرطبة، ثم أرسل إلى قتاله في العام التالي (١٥٣هـ/٧٧٠م) مولاه بدراً، فهرب الفاطمي كعادته إلى المفاوز والجبال. وفي عام ١٥٤هـ (٧٧١م) غزاه الأمير عبد الرحمن بنفسه، فلم يفلح أيضاً في حمله على مغادرة مواقعه. ثم بعث إليه في العام التالي (١٥٥هـ/٧٧٢م) مولاه عبيد الله بن عثمان، فسار الجيش والتقى بالثائر البربري، ولكن الأخير استطاع بما أوتي من مكر ودهاء وخداع أن يفسد جيش ابن عثمان وان يستميل جنده البربر إلى صفوفه، فاضطر عبيد الله بن عثمان إلى الفرار، فغنم الفاطمي ما في عسكره من مؤن وعتاد وسلاح، وقتل جماعة كبيرة من قواده وكذلك جماعة من بني أمية كانوا في عسكر ابن عثمان[2]. ثم سار الفاطمي - عقب انتصاره على جيش عبيدالله بن عثمان - إلى حصن الهواريين[3] أو الهوازيين[4] وبه عامل للأمير عبدالرحمن، فاستدرج الفاطمي

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، ص ٦٠٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص ٥٤؛ النويري (احمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم البكري) كتاب: نهاية الارب في فنون الأدب. الجزء الثاني والعشرون، نشر جاسبار راميرو، غرناطة ١٩١٦-١٩١٧م، ص ١٦٢، ١٦٣؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ١٢٢؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٦٤، ١٦٥
Levi-Provençal, histoire, Vol. 1, P. 112-113.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، ص ٦٠٥؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص ١٦٣؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٦٥.

(٣) ابن الاثير، المصدر السابق، ص ٦٠٥، ٦٠٦

(٤) النويري، المصدر السابق، ص ١٦٣

هذا العامل وحمله على الخروج من حصنه وعندئذ هاجمه وقتله، وغنم كل ما كان لديه من خيل وعدة وسلاح[1]. وفى نفس العام (١٥٥هـ/٧٧٢م) خرج الأمير عبدالرحمن بن معاوية على رأس جيش كبير ووصل إلى شنتبرية منطقة نفوذ الثائر البربرى، فعمد الثائر البربرى إلى الفرار – كعادته – من وجه الجيش الأموى ولم يتهيأ للأمير الاشتباك معه والنيل منه والايقاع به، فلجأ عبدالرحمن بن معاوية إلى اصطناع طريقة جديدة واسلوب مبتكر للقضاء على هذه الثورة، فعمل على تقريب أحد زعماء البربر وهو هلال المديونى فعينه والياً على المناطق التى يسيطر عليها الثائر البربرى، وكتب الامير له عهداً على قومه وأقره على موضعه، وكان هلال المديونى هذا أحد زعماء البربر فى شرق الاندلس، وكلفه أمر القضاء على الفاطمى ومتابعته، فنجحت هذه الخطة فى تخلى كثير من البربر عن الثائر البربرى وانضمامهم إلى هلال المديونى باعتباره صاحب سلطة شرعية من قبل حكومة قرطبة، ودب الخلاف والشقاق بين صفوف البربر الثائرين، فاضطر الثائر البربرى – لاسيما بعد أن انفض عنه كثير من انصاره – أن ينسحب من شنتبرية إلى الشمال ليعتصم بحصن شبطران الحصين[2]. وفى العام التالى (١٥٦هـ/٧٧٢-٧٧٣م). خرج الأمير عبدالرحمن بن معاوية بنفسه لقتال الثائر البربرى، فحاصره بحصن شبطران الحصين وضيق عليه، ولكنه اضطر للعودة مسرعاً إلى قرطبة حينما أتاه الخبر بعصيان أهل اشبيلية وثورة حيوة بن ملامس والثائرين معه، فرجع إلى حاضرته، مرجئاً

(١) ابن الاثير، نفسه، ص ٦٠٥؛ النويرى، نفسه، ص ١٦٣؛ عنان، المرجع السابق، ص ١٦٥.

Levi Provençal, histoire, Vol, 1, P. 114.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٥٤؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٦٥.

القضاء على الفاطمى إلى حين القضاء على ثورة اليمنية[1]. وفى سنة ١٥٨هـ (٧٧٤م) خرج الأمير عبدالرحمن بن معاوية مرة أخرى لقتال الثائر البربرى بجيش كبير العدد، كثير العدة، فسار إلى أن وصل قورية وقد شدد على البربر من اهلها الذين سبق ان غدروا بابى زعبل الصدفورى عامله على قورية وأسلموه إلى شقيا البربرى الذى قام بقتله، فقتل الأمير عبدالرحمن منهم كثيراً ولا سيما من كبار رجالهم، واتبع الثائر، ففر بجموعه، وتتبعهم الأمير عبد الرحمن حتى جاوز قصر الأبيض، ولم يقف للثائر على أثر فعاد إلى قرطبة[2]، وفى العام التالى (١٥٩هـ/٧٧٥م) سير الأمير عبدالرحمن جيشاً آخر لقتال الثائر البربرى، ولكنه - كعادته - اعتصم بمفاوز الجبال، فعاد الجيش إلى قرطبة[3]. وفى سنة ١٦٠هـ (٧٧٥-٧٧٦م) جهز الأمير عبدالرحمن جيشاً قوياً أسند قيادته إلى قائدين مشهورين بالشجاعة والاقدام هما أبو عثمان عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة، وسيرهما لقتال الثائر الفاطمى، فحاصراه شهوراً عديدة وهو فى حصن شبطران، ثم ارسلا إليه رسولاً يدعى وجيهاً الغسانى وهو ابن أخت عبيد الله بن عثمان، ليفاوض الفاطمى فى أمر استسلامه، ولكن الفاطمى استطاع ان يدعو وجيهاً الغسانى وان يعرض عليه دعوته، فاقتنع بدعوته وآمن بها، فانضم إليه واقام عنده، وأصبح من انصاره ومن اكبر اعوانه، ولذا لم يجد عبيدالله بن عثمان وتمام بن علقمة بداً من قتال الفاطمى، ودارت بين الطرفين معارك عنيفة، ولكن الفاطمى استطاع ان يتغلب على

(١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص٩؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ١٢٣.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٦٩؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ٣٥؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٥٥؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص ١٦٥؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٦٦.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٦، ص ٤٢.

جيش الإمارة الأموية، الذى اضطر للعودة إلى قرطبة، دون أن يوفق فى القضاء على الفاطمى، بينما اتجه الفاطمى الى شنتبرية ونزل بقرية من قراها يقال لها قرية العيون، وكانت نهايته بها، إذ ائتمر به اثنان من اصحابه، فقتلاه، واحتزا رأسه وتوجها إلى عبد الرحمن بن معاوية ومعهما رأس الثائر البربرى[1]. ويذكر صاحب أخبار مجموعة ان القائد الاموى وجيهاً الغسانى، ظل مخلصاً للثائر الفاطمى حتى بعد قتله، إذ هرب إلى جبال البيرة[2] ومازال يقاتل جيوش الأمير عبدالرحمن الداخل بشجاعة واستبسال حتى قتل[3].

ويرى الدكتور محمود على مكى ان ثورة شقيا البربرى هى أول الثورات البربرية الشيعية فى بلاد الأندلس، كما أنها أول محاولة لإقامة دولة شيعية فى الغرب الإسلامى إذ أنها سبقت تكوين دولة الأدارسة العلوية بنحو عشرين سنة، ويضيف بأن ثورة شقيا البربرى كشفت عما يمكن للدعوات الشيعية أن تصيبه من النجاح فى أوساط القبائل البربرية[4].

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠١؛ ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ٤٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٥٤؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص ١٦٣، ١٦٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٢٣؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ١٦٥؛ محمود على مكى، التشيع فى الاندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد، المجلد الثانى ١٩٥٤، العدد ١-٢، ص ٩٨، ٩٩.

Levi-Provençal, histoire, Vol, 1, P. 114.

(٢) كانت البيرة ELVIRA من كبريات حواضر جنوب شرق الاندلس وأصل اسمها ايبيرى قديم مركب من ili-Berri أى المدينة الجديدة، وبها نزل جند دمشق حينما فتح العرب اسبانيا، ثم خرجت فى الفتنة القرطبية وانتقلت عاصمة اقليمها إلى غرناطة، واصبحت البيرة تابعة لها، وكانت اطلالها تقع على مسافة نحو كيلو مترين الى الشمال الغربى من غرناطة.

راجع ابن الخطيب، الاحاطة فى اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، اربعة مجلدات، القاهرة ١٩٧٣-١٩٨٩م، جـ١، ص ٩٩ ومابعدها؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٢٩؛ وانظر ايضاً ماكتبه د. محمود على مكى فى تعليقه رقم (٤٢) فى كتاب ابن حيان، المقتبس من أنباء اهل الأندلس، ص ٤٢٧.

(٣) محمود على مكى، التشيع فى الأندلس، ص ٩٩.

(٤) محمود على مكى، التشيع فى الأندلس، ص ٩٨، ٩٩.

فكر العباسيون فى عصر الخليفة المهدى (١٥٨-١٦٩ هـ/٧٧٥-٧٨٥م) فى استعادة الأندلس وجعلها ولاية عباسية تابعة لهم، وقد واتتهم الفرصة بوجود شخصية ثائرة طموحة تتمثل فى عبدالرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى ولم يكن من الصقالبة ولا صلة له بهم وإنما سمى بالصقلبى لطول قامته وشعره الأشقر وزرقه عينيه، وقد استطاع العباسيون تجنيده لخدمتهم ورفع شعاراتهم فى الأندلس[١].

عبر عبد الرحمن بن حبيب الصقلبى من افريقية إلى الأندلس ونزل بساحل تدمير[٢]، وأخذ يدعو الناس للدخول فى طاعة العباسيين والدعاء للخليفة العباسى المهدى، ودعا لقتال عبدالرحمن بن معاوية (الداخل) ورفع الرايات السوداء شعار بنى العباس، فأجابه الكثير من البربر، وانضموا تحت لوائه واستطاع ان يكون منهم جيشاً كبيراً وذلك سنة ١٦٣هـ (٧٧٩م)[٣].

(١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص٥٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٥٥؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص١٦٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٠١.

(٢) تدمير، مدينة فى جنوب شرق اسبانيا نسبة الى تيودومير بن عبدوش حاكم هذه المنطقة ايام الفتح العربى لأسبانيا وهو الذى عقد معاهدة مع عبدالعزيز بن موسى بن نصير احتفظ فيها بشئ من الاستقلال بهذه الناحية الشرقية. وفى عهد عبدالرحمن الداخل تحولت هذه المنطقة إلى كورة عادية قاعدتها أو ريوله. وفى سنة ٢١٦ هـ(٨٣١م) اختطت مدينة مرسية ايام عبدالرحمن الاوسط على يد جابر بن مالك بن لبيد عامل تدمير يومئذ، ولم تلبث مرسية بعد ذلك ان صارت قاعدة لكورة تدمير ثم سميت الكورة كلها باسمها.

راجع : ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ٦٣؛ جـ٢، ص٣١٦؛ الحميرى، الروض المعطار، ص١٨١-١٨٣؛ العذرى، ترصيع الأخبار، ص ١-١٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص٥٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٢، النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص١٦٦؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٢٦٨؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص ١٨٦، سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٠١.

كتب عبد الرحمن بن حبيب الصقلبى إلى سليمان بن يقظان الأعرابى[1]- مستغلا استياءه بعد فشل حملة شارلمان - يدعوه لنصرته، فلم يجبه سليمان إلى ذلك. مما أدى إلى خروج عبدالرحمن بن حبيب الصقلبى بحشوده من البربر متوجهاً إلى سليمان الأعرابى، وعند مشارف برشلونة وقعت بينهما معركة كان النصر فيها لسليمان الأعرابى والهزيمة للصقلبى،

(١) سليمان بن يقظان الاعرابى كان حاكماً على مدينة برشلونة وجرندة فى الثغر الأعلى ولما خرج بدر مولى عبدالرحمن الداخل سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) إلى منطقة الثغر الأعلى ليتفقد أحوال الثغر أخذ كل من اشتبه بولائه لحكومة قرطبة ومنهم سليمان الأعرابى حيث نقله إلى قرطبة وفرضت عليه الإقامة فيها، وبعد أن قضى عبدالرحمن الداخل على ثورة اليمنية بزعامة حيوة بن ملامس، وبعد هذه المأساة التى حلت باليمنية حرض الشاعر المشهر بن هلال القضاعى سليمان الإعرابى، ودعاه إلى أخذ ثار اليمنية، فخرج الاعرابى من قرطبة وسار إلى سرقسطة متمرداً. وقد بدأ سليمان الاعرابى تمرده على الأمير عبدالرحمن الداخل سنة ١٥٧ هـ(٧٧٤م) بالتعاون مع الحسين بن يحيى الانصارى والى سرقسطة، فارسل الداخل الى سرقسطة جيشاً بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامى، ولكن هذا الجيش تعرض للهزيمة وأسر القائد ثعلبة وذلك سنة ١٥٨هـ (٧٧٥م). ولم يكتف سليمان الأعرابى وحليفه الحسين بن يحيى الانصارى بذلك بل أرسلا للإمبراطور شارلمان سنة ١٦٠ هـ (٧٧٧م) طالبين منه الزحف إلى الأندلس، ووعده بتسليم برشلونة وسرقسطة. ولم يكن شارلمان يزهد فى السيطرة على الأندلس، إذ كان يحلم بطرد المسلمين من الأندلس، فلبى دعوة العصاة، ووافق على عروضهم وبعث إليه سليمان الأعرابى باسيرهً ثعلبة بن عبيد رمزاً للثقة والتحالف، ثم عبر شارلمان بجيوشه إلى الأندلس فى سنة ١٦١هـ (٧٧٨م) ولكن تحطمت أحلامه وآماله عند اسوار مدينة سرقسطة، ورجع خائباً إلى بلاده وتعرض لهجوم المسلمين والبشكنس الذين دمروا مؤخرة جيشه، وكان شارلمان عند انسحابه قد ارغم سليمان الاعرابى على التراجع معه لعجزه عن تحقيق ماوعده به بإدخاله مدينة سرقسطة، ثم اطلق سراحه فانزوى فى مدينة برشلونة.

- لمزيد من التفاصيل راجع :

ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٦، ٥٧؛ العذرى، ترصيع الأخبار، ص ٢٥، ٢٦؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ١٣، ١٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٥٥ ، ٥٦؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٢٦٨، ٢٦٩؛ المقرى، نفح الطيب، جـ٣، ص٣٩؛ عنان، دولة الاسلام ق١، ص ١٨٣، ١٨٤؛ سالم ، تاريخ المسلمين، ص ٢٠١-٢٠٤.

Levi-provençal, Histoire, Vol, 1, P. 118-124.

فعاد الأخير إلى تدمير واستغل عبدالرحمن الداخل هذا الوضع فسارع إلى تدمير بجيش كبير، فهرب الصقلبى إلى مدينة بلنسية[١] للاحتماء بها وبجبالها المنيعة. وتوجه عبدالرحمن الداخل الى ساحل تدمير وكانت سفن الصقلبى راسية فيه، فأمر بإحراقها. وفى نفس الوقت لجأ الداخل إلى سلاح المال، فاعلن بذل الف دينار لمن يأتيه برأس الصقلبى، فاستطاع رجل من البربر يسمى مشكار ان يتقرب من الصقلبى ويصبح من اصحابه، وأظهر له النصيحة، فاطمأن إليه وصار من ثقاته، فتمكن منه مشكار البربرى، وقتله، وأتى برأسه إلى عبدالرحمن الداخل[٢].

(١) بلنسية Valencia مدينة كبيرة فى شرق الاندلس تقع على بعد أربعة كيلو مترات من ساحل البحر المتوسط ولها ميناء عليه تسمى جراو Grao ومنطقة بلنسية مشهورة بخصبها ويرويها النهر الأبيض أحد فروع نهر توريا المسمى بالنهر الأحمر. وقد اشتهرت بلنسية بزراعة الارض بصفة خاصة وفى ذلك يقول العذرى : "ويزرع فيها الارز وهو ينجب فيها، ومنها يحمل الى جميع بلاد الأندلس" وقد فتحها العرب سنة ٩٥ هـ (٧١٤م) وبقيت فى ايديهم الى ان تعرضت لغزو القائد القشتالى المعروف بالسيد القنبيطور اى المحارب El-Cid Campeador الذى كتب حوله الاسبان القصص والملاحم El-Poema del Cid وتغنوا بقوته وشجاعته بل قرنوا أسمه بمدينة بلنسية فقالوا بلنسية السيد Valencia del cid على اعتبار انها كانت مقراً لحكمه حتى وفاته (٤٧٨-٤٩٢ هـ/١٠٨٥-١٠٩٩م) ، ولقد استمرت زوجته Jimena خيمنا تحكم بلنسية بعد وفاة السيد مدة ثلاث سنوات ثم استردها المسلمون بقيادة القائد المرابطى مزدلى سنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢م) فأعاد امير المسلمين يوسف بن تاشفين تجديدها وردها أحسن مما كانت. ثم تأسست بها بعد ذلك امارة بنى مر دنيش الى ان سقطت نهائياً فى يد ملك اراجون خايمى الأول الملقب بالفاتح سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨م).

راجع : العذرى، ترصيع الاخبار، ص٧١؛ الإدريسى، صفة المغرب، ص١٩١؛ ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٢٨٥؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ٧٣، ٧٤؛ الفاسى (محمد) : تحقيق الأعلام الجغرافية الأندلسية مجلة البينة، السنة الاولى، العدد الثالث، الرباط، ١٣٨٢ هـ (يوليو ١٩٦٢م). ص ٢٣، ٢٤.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١١٠، ١١١؛ ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ٥٤؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص ٦٦؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ١٢٣؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص١٨٦؛ سالم، تاريخ المسلمين ص٢٠٢.
Levio-provençal, histoire, Vol, 1, P. 122-123.

وفى هذه الفترة أشتعلت عدة ثورات بربرية في مواضع مختلفة من الأندلس، ففى سنة ١٦٢ هـ (٧٧٨م) سير عبدالرحمن الداخل جيشاً بقيادة مولاة بدر لقتال ابراهيم بن شجرة البرنسى، وكان قد عصى عليه فقتله(١). كما ثار البربر بقيادة بحرة بن البرانس فبعث الامير عبدالرحمن الداخل إليه مولاه بدر فقتله، وشتت جموع البربر(٢). وفى عام ١٦٤ هـ (٧٨٠م) ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنتبرية، وجرت بينهما معارك شديدة قُتل فيها الكثير من الجانبين(٤) وفى عام ١٧٠ هـ (٧٨٦م) خرج الأمير عبدالرحمن الداخل لقتال محمد بن يوسف الفهرى، فلما وصل الأمير إلى قورية، فر الفهرى، بينما ادركت قوات الأمير عبدالرحمن الكثير من أنصار الفهرى، كما أوقع الأمير ببربرنفزة: "فأذلهم وأذهب عاديتهم(٦). ومن المرجح ان بربرنفزة كانوا يسكنون قورية وكانوا من أشد المؤيدين والمخلصين لمحمد بن يوسف بن عبدالرحمن الفهرى.

---

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠١؛ ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ٥٨؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص ١٦٦.

(٢) ابن الاثير، المصدر السابق، جـ٦، ص٥٨؛ النويرى، المصدر السابق، جـ٢٢، ص ١٦٦؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ١٢٣.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، نفس الجزء، ص٦٤؛ ابن خلدون، المصدر السابق، جـ٤، ص ١٢٣.

(٤) ابن الأثير ، نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٥) حمدى عبدالمنعم حسين، اضواء جديدة حول ثورات طليطلة في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٣٢-٣٧.

(٦) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ١٠٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٥٧.

عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل

(١) دور البربر فى ثورة سليمان بن عبدالرحمن الداخل

توفى الأمير عبدالرحمن بن معاوية بقرطبة فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٧٢ هـ (الثلاثون من سبتمبر سنة ٧٨٨م) وخلفه ابنه هشام الرضا، فأثارت إمارته ثائرة الطامعين فى الإمارة من أخوته، وتمثل ذلك فى كل من أبى ايوب سليمان وعبدالله، وكان سليمان أكبر أبناء عبدالرحمن الداخل، يتولى طليطلة فى حين كان هشام وهو دونه فى العمر يتولى مدينة ماردة بينما كان عبدالله الإبن الثالث لعبدالرحمن مقيماً فى قرطبة. وكانت الإمارة فى الواقع محصورة بين سليمان وهشام فلما حضرت الوفاة الأمير عبدالرحمن بن معاوية، أوصى ابنه عبدالله بأن يسلم مقاليد الأمور فى البلاد لمن يصل أولاً منهما إلى قرطبة، فلما علم هشام بوفاة والده أسرع بالمسير إلى قرطبة، فدخلها قبل أخيه سليمان ونفذ عبدالله وصية أبيه وسلم على هشام بالإمارة وأدخله قصر الأمارة. فلما بلغ سليمان ماحدث أعلن العصيان ثم انضم إليه أخوه عبدالله عندما يئس من اشراك هشام له فى الحكم. ولم يجد الأمير هشام إزاء موقف أخويه العدائى منه إلا محاربتهما، وقد انتهى الأمر بأن طلب عبدالله الأمان، فأمنه هشام وأكرمه، وتم الاتفاق بينه وبين هشام على ان يرحل من الأندلس إلى أرض المغرب، أما سليمان، فقد أخذ يتنقل بين مدن الأندلس يستثير أهلها على الأمير هشام ويجمع الأنصار المؤيدين ثم انتهى أخيراً إلى بعض اقاليم ماردة، فأرسل إليه هشام جيشاً بقيادة ابنه معاوية بن هشام سنة ١٧٤هـ (٧٩٠-٧٩١م) فتمكن من ايقاع الهزيمة بسليمان الذى فر إلى بلنسية

الحصينة لاجئاً إلى البربر المستقرين بها ومحتمياً بمسالكها الوعرة. ومن هناك بدأت المفاوضات بين الأخوين، وانتهت بمنح سليمان الأمان، وستين الف دينار مقابل الهجرة إلى بلاد المغرب بأهله وأمواله وأولاده[١]

(٢) ثورة البربر فى تاكرنا[٢]

وفى عام ١٧٨ هـ (٧٩٤م) عاودت القبائل البربرية المستقرة فى منطقة تاكرنا الثورة، وخلعوا الطاعة، وعاثوا فى تلك المنطقة فساداً فقتلوا وسبوا وقطعوا الطريق على السكان وهددوا أمن المنطقة، فسير إليهم الأمير هشام جيشاً كبيراً بقيادة عبدالقادر بن أبان بن عبدالله مولى معاوية بن ابى سفيان، فأنذرهم فلم يجد منهم إلا اصراراً على الثورة فبادرهم بالهجوم

(١) ابن الاثير الكامل فى التاريخ جـ٥، ص ٨٣-٨٦. ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١٤٣، ١٤٤، جـ٢، ص ٣٦٣ ابن عذارى البيان المغرب، جـ٢، ص ٦٢-٦٣؛ النويرى، نهاية الارب، جـ٢٢، ص ١٦٢، ١٦٢، ابن الخطيب أعمال الأعلام، ق٢، ص١١ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٢٧ عنان، دولة الاسلام؛ ق١ ص٢٢٥، ٢٢٦ سالم ، تاريخ المسلمين، ص ٢١٣-٢١٥

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 249-250.
Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 141-142.

(٢) تاكرنا منطقة جبلية تشمل اليوم ذلك الإقليم الجبلى المحيط بمدينة رندة الواقعة علي نحو مائة كيلو متر إلى غرب مدينة مالقة. ولفظ تاكرنا بربى يوجد فى نواح كثيرة من المغرب فى صور مختلفة يعض الشئ اشهرها تكرونة في تونس. ذكرها الحميرى وقال انها " مدينة أزلية تنسب إليها الكورة ". ثم عاد فصحح نفسه وقال انها اقليم من اقاليم استجة قاعدته رندة والأخير هو الصحيح

راجع : الروض المعطار، ص ٦٢؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، هامش (٣) ص ٢٤١، ٢٤٢؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق (١١٠) ص ٤٦٠.

وفتك برؤسائهم وخرب بلادهم ولاذت فلولهم بمدينتى طلبيرة[١] وترجيلة[٢] الحصينتين فى الجنوب الغربى من الأندلس حيث لجأوا إلى عصبية لهم من البربر، أما البعض الآخر فقد دخلوا فى سائر القبائل، أما منطقة تاكرنا، فقد ظلت قفراء خالية من السكان لفترة سبع سنوات[٣].

---

(١) طلبيرة TALAVERA مركز من اعمال طليطلة وكانت من اقصى ثغور المسلمين واهمها وتقع فى هضبة تتوسط شبه الجزيرة وتعتبر لذلك باباً من الابواب التى تتوجه منها الجيوش الإسلامية إلى أرض قشتالة وجليقية وتطل طلبيرة على نهر تاجة EITAJO وتبعد عن طليطلة بنحو ثمانين كيلو متراً إلى غربها مع بعض الانحراف تجاه الشمال، كما تقع جنوب غربى مجريط علي بعد نحو ١١٦ كم منها.

راجع : ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود على مكى، تعليق رقم ٥٤٣ ص ٦١٤، ٦١٥؛ الإدريسى، صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، ص ١٨٧.

(٢) ترجيلة Trujillo مدينة اندلسية قديمة اسمها اللاتينى Turris Julia يصفها الادريسى بأنها "كالحصن المنيع ولها اسوار منيعة وبها اسواق عامرة وخيل ورجل" ويصفى سكانها بأنهم "يقطعون اعمارهم فى الغارات على بلاد الروم والأغلب عليهم التلصص والخداع". وكانت منزلاً لقبائل نفزة البربرية الذين تحملوا فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وطأة الحملات الاشتورية. وظلت فى حوزة المسلمين الى عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢-١٢٣٣م) عندما حاصرها النصارى، فخرج إليهم محمد بن يوسف بن هود لمواجهتهم من الخلف ولكنه عجز عن ذلك. فرحل الى اشبيلية ومن هناك اتجه إلى ترجيلة، غير انه تلقى خبر سقوطها فى ايدى النصارى، فعاد الى اشبيلية، وكان تملك الروم لترجيلة فى ربيع الاول من نفس السنة (٦٣٠هـ).

عن ترجيله راجع : الإدريسى، صفة المغرب، ص ١٨٦؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ٦٣؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٩٠؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص ٢٧٦؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ٥٦؛ محمد الفاسى، الاعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢٥؛ سحر السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية، ص ١٨٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص ١٤٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٦٤؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص ١٧٧، ١٧٨؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ١٢٥؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص ٢٢٧، ٢٢٨؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢١٦.

Levi-provençal, Histoire, Vol, 1, P:142.

عصر الأمير الحكم بن هشام (الربضى)

(١)دور البربر فى ثورة سليمان بن عبدالرحمن الداخل

كان أول ماعاناه الأمير الحكم بن هشام حرب عميه سليمان وعبدالله، وقد شقى بهما وشقيت بهما البلاد شقاء كبيراً. وكان سليمان مقيماً بمدينة طنجة[١] فى المغرب الاقصى، فلما علم بموت أخيه هشام، عبر إلى الأندلس بجيش من البربر، وحاول شق طريقه إلى العاصمة قرطبة فتصدى له الحكم بن هشام واشتبك مع قوات سليمان ومعظمها من البربر على مقربة منها فى مكان يسمى فنجيط وذلك في شهر شوال سنة ١٨٢هـ (٧٩٨م) فانهزم سليمان وولى الأدبار، ولم تفت هذه الهزيمة فى عضده، فعاود الكرة والتقى الفريقان مرة ثانية بالقرب من مدينة استجة[٢] فى شهر صفر سنة ١٨٣ هـ (٧٩٩م) فانهزم سليمان للمرة الثانية بعد قتال عنيف وفر مع أصحابه

---

(١) طنجة مدينة قديمة بالمغرب الاقصى تقع عند الطرف الغربى بمضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الاطلسى ولا يفصلها عن الشاطئ الاسبانى المقابل سوى ثمانية عشر كيلو متراً. وقد عرفت فى القديم ايام الفينيقيين والرومان باسم تنجى Tingi ومعناه بالبربرية البحيرة. ولما فتح المسلمون بلاد المغرب كانت طنجة قاعدة المجاز الكبرى إلى الاندلس ثم خضعت للأدارسة العلويين بفاس والأمويين فى الاندلس، ثم سيطر عليها حكام دولة برغواطة فى تامسنا وجعلوا منها ومن سبتة اهم قاعدتين بحريتين لأعمال القرصنة ضد السفن التجارية المارة فى مضيق جبل طارق ثم استطاع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين أن يقضى على هذه الدول البرغواطية ويحتل سبتة وطنجة. وكانت طنجة من اهم موانئ المغرب الإسلامى طوال العصور الإسلامية.

– راجع ابن الخطيب، أعمال الأعلام، القسم الخاص بالمغرب، هامش رقم (١) ص ٢٠٢.

(٢) استجة ECIJA تقع على وادى شنيل إلى الجنوب الغربى من قرطبة علي بعد خمسين كيلومتراً منها. وفى منتصف الطريق تقريباً بين قرطبة واشبيلية. =

البربر متجهاً إلى مدينة ماردة التى تعتبر من أهم منازل البربر ثم زحف من جديد نحو الجنوب الشرقى للاندلس ونجح فى الاستيلاء على جيان[1] والبيرة وانضمت إليه من أهل هاتين المدينتين جموع هائلة معظمها من البربر، فلما التقى جيشه مع جيش الأمير الحكم انهزم سليمان للمرة الثالثة وقتل فى الموقعة عدد كبير من انصاره وتمكن سليمان من الفرار، فأرسل الحكم إليه القائد أصبغ بن عبدالله بن وانسوس[2] الذى تمكن من القبض عليه، فأمره الأمير الحكم بقتله، فقتله، وبعث برأسه إلى قرطبة، حيث طيف

= راجع : الروض المعطار، ص ١٤؛ محمد الفاس، الاعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢١.

(١) جيان JAen مدينة أندلسية قديمة من بنيان الأول وهى تقع إلى شرق قرطبة وتبعد عنها بنحو مائة كيلو متراً والى شمال غرناطة وتبعد عنها بمثل هذه المسافة. يصفها الادريسى " ومدينة جيان كثيرة الخصب رخيصة الاسعار كثيرة اللحوم والعسل ولها زائد على ثلاث الاف قرية كلها يربى فيها دودة الحرير وهى مدينة كثيرة العيون الجارية تحت سورها ولها قصبة من أمنع القصاب وأحصنها".

راجع : الإدريسى، صفة المغرب، ص٢٠٢، ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٢٨٤؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ٧٠، ٧١؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ٤٦؛ محمد الفاسى، الإعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢٦.

(٢) تعتبر اسرة بنى وانسوس من أشهر الأسر البربرية فى الاندلس وهم ينتمون الى قبيلة مكناسة وقيل من مغيلة. وجدهم الأول هو وانسوس ابو قرة أحد زعماء البربر، وكان مقيماً بافريقية حينما دخلها عبدالرحمن بن معاوية بعد فراره من الشام، فاستتر ابن معاوية عند وانسوس المذكور مدة خوفاً من جند الأمير عبدالرحمن بن حبيب حاكم افريقية، ويبدو ان جند ابن حبيب تمكنوا من الوصول الى مخبأه، فاخفته تكفات زوجة أبى قرة تحت ثيابها، وأنقذته من موت أكيد، فلما نجح الأمير عبدالرحمن فى دخول الأندلس وتأسيس دولته سنة ١٣٨هـ (٧٥٦م) لم ينس مافعله وانسوس هذا وزوجته من أجله، فلما قصده ابو قرة وزوجته تكفات أكرمهما واستظلا بظله فى الأندلس والتحقوا بخدمة الامير عبدالرحمن وقاموا بنصرته حينما اعلن الثورة عليه عبدالغافر اليحصبى وقومه انتقاماً لما فعله عبدالرحمن من ايقاعه بابى الصباح اليحصبى. =

به على رأس رمح، ثم أمر الحكم بن هشام بدفنه فى روضه القصر علي مقربة من قبر والده عبدالرحمن بن معاوية (الداخل)[1].

(٢) ثورة أصبغ بن عبدالله بن وانسوس

وفى عام ١٩٠ هـ (٨٠٥-٨٠٦ هـ) اندلعت الثورة فى مدينة ماردة بقيادة زعيمها أصبغ بن عبدالله بن وانسوس، وكان سبب قيامه بالثورة بعض الوشاة أوقعوا بينه وبين الأمير الحكم بن هشام (الربضى) فخرج الحكم من قرطبة إلى قتاله. ولكنه لم يلبث أن قفل عائداً إلى قرطبة عندما بلغه نشوب بعض القلاقل[2] بها، وترددت البعوث والحملات بعد ذلك إلى ماردة لاخماد ثورتها، ولكن زعيمها أصبغ بن وانسوس ظل تمرده سبعة أعوام وكان قوى الشخصية شديد البأس استطاع ان يجتذب إليه الانصار

= وقد ظلت هذه الأسرة فى خدمة البيت الاموى طوال عصر الإمارة الأموية.

راجع : مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ٥١، ٥٢؛ ابن حزم (ابو محمد على بن احمد بن سعيد) : كتاب جمهرة انساب العرب، نشر وتحقيق ليفى بروفنسال، دار المعارف بمصر ١٩٤٨، ص ٤٦٤؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١٦٠، ١٦١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٧٠، ٧١؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ٢٣٧؛ سالم ، تاريخ المسلمين ص ١٧٨، ١٧٩.

Levi-provençal, Histoire, Vol, 1, P. 159.

(١) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ١٠٤، ١٠٥، عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ٢٣٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٢٠، ٢٢١.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 152-153.

(٢) فى عام ١٩٠ هـ (٨٠٥-٨٠٦ هـ) انتهز أهل قرطبة خروج الأمير الحكم بن هشام على راس جيشه للقضاء على ثورة اصبغ بن وانسوس، وهاجموا صاحب السوق بالسلاح، فلما علم الحكم ابن هشام بماحدث عاد مسرعاً الى قرطبة، ودخل القصر، فهدأ الناس واخمدت الفتنة.

- ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٧٢.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 163-164.

من بربر ماردة، فالتفوا حوله وأصبحوا لكثرتهم يؤلفون قوة هائلة كانت السبب فى إطالة أمد ثورته ولكنه اضطر اخيراً إزاء حزم الأمير الحكم وصرامته إلى طلب الصلح والأمان، فاجابه الامير الحكم إلى ماطلبه، فعادت ماردة إلى بذله الطاعة، واشترط الحكم بن هشام على أصبغ بن وانسوس أن يسكن قرطبة، ثم سمح له بعد ذلك بتفقد ضياعه وأملاكه بماردة[١].

(٣) ثورة أهل موررر

وفى سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥-٨١٦م) ثار البربر بناحية موررر بزعامة رجل منهم لم تحدد المصادر التاريخية اسمه سوى "انه خارجى من البربر، فبادر والى موررر بإبلاغ الحكم بأخبار هذه الثورة، فأخفى الأمر، واستدعى على الفور أحد كبار قواده، وأخبره بما جاءه من والى موررر وأمره بالمبادرة بقتله وقال له: "سر من ساعتك إلى هذا الخارجى فأتنى برأسه وإلا فرأسك عوضه، وأنا قاعد مكانى إلى أن تعود". فسار هذا القائد من فوره إلى ماردة لاخماد ثورة الثائر الخارجى البربرى، فلما سأل عنه، عرف انه شديد الاحتياط والاحتراز ولايمكن الوصول إليه والتمكن منه، ولكنه تذكر مقولة الأمير الحكم بن هشام له "فأتنى برأسه وإلا فرأسك عوضه". فلم يجد أمامه سوى سلوك المخاطرة وإعمال الحيلة والدهاء والمكر حتى تمكن منه وقتله، واحتز رأسه، وعاد بها إلى الحكم بن هشام، فوجده جالساً فى

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق د. محمود على مكى، ص ١٨٩؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١٦٠؛ ابن سعيد المغربى، المغرب فى حلى المغرب، جـ١، ص٣٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٧٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٢٧٦؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ٢٣٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٢٥.

نفس مكانه الذى تركه فيه رغم ان غيبته طالت أربعة ايام، فلما رأى الحكم بن هشام رأس الثائر البربرى، أحسن إلى ذلك القائد، ووصله وأعلى محله[1].

عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط

(١) ثورة أهل ماردة

عاود بربر ماردة الثورة فى عصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) فقد ثار أهل مدينة ماردة سنة ٢١٣ هـ (٨٢٧-٨٢٨م)، وكانت ماردة تضم إخلاطاً شتى من السكان منهم المولدون والمستعربون وطائفة كبرى من البربر كانت تنزل بنواحى ماردة واقليم غرب الأندلس وكانت ماردة بحكم وقوعها على مقربة من مملكة اشتوريش المسيحية تتلقى تعضيداً وتأييداً من هذه المملكة الإسبانية للثورة ضد حكومة قرطبة. فقد كان الملك الفونسو الثانى المعروف بالعفيف Alfonso II el casto (١٧٥-٢٢٧هـ/٧٩١-٨٤٢ م) يشجع سكان غرب الاندلس من المولدين والمستعربين والبربر على الثورة ضد الأمير الأموى. ومن الثابت ايضاً ان الملك الكارولنجى لويس التقى (١٩٨-٢٢٥ هـ/٨١٤ - ٨٤٠م) قدم نفس التشجيع فى رسائله إلى مستعربى ماردة[2].

وقد تزعم الثورة فى ماردة كل من البربرى محمود بن عبدالجبار بن راحلة وهو من بنى طريف من بربر مصمودة المستقرين بحصن أشونة من

---

(١) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص ٣١٨؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص ١٩٣.

(٢) Scott, Moorish Empire in Europe, Vol, 1, P. 482.

من كورة استجة[1]، وسليمان بن مارتين المولد[2] وانضم إليهم النصارى المستعربون واقدموا على قتل مروان الجليقى العامل على ماردة، وعلى أثر ذلك سير الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشاً من قرطبة حاصر مدينة ماردة سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩م) ولكن هذا الحصار كان موسمياً مؤقتاً، ولهذا كان قليل الفائدة، فتوالت الحملات العسكرية الأموية على ماردة حتى تمكنت من اخماد ثورتها. وحتى يضمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم طاعتها، أمر جنده بتخريب سور المدينة الحصنية، ونقل حجارة السور إلى نهر وادى آنه حتى لا يعود سكان ماردة إلى الثورة. ولكن ما كادت القوات الأموية تنسحب إلى قرطبة حتى عادت المدينة إلى الثورة، وجددوا بناء السور وأتقنوه، فعادت الحملات العسكرية مرة أخرى تتردد على ماردة حتى عام ٢١٨هـ (٨٣٣م) حينما زحف إليها الأمير عبدالرحمن بن الحكم بنفسه، فهرب زعيما الثورة، فتحصن سليمان بن مارتين زعيم المولدين فى حصن يدعى شنت أقروج Santa Cruz de la Sierra على مقربة من مدينة ترجالة Trujilla ونجح الأمير عبد الرحمن بن الحكم عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) فى محاصرته وضيق عليه، فلما حاول الفرار ليلاً، انزلق بجواده على

---

(١) مؤلف مجهول : نبذ تاريخية فى اخبار البربر فى القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، اعتنى بنشرها وتصحيحها ليفى بروفنسال، الرباط ١٩٣٤، ص ٨٠.

(٢) يشير ابن القوطية إلى سليمان بن مارتين بقوله أنه ثار فى أواخر أيام الأمير الحكم بن هشام رجل يسمى قعنب، فزشعل الفتنة بين العرب والموالى وبين البتر والبرانس، وفر الى ماردة واشعل فتنة بين البربر والمولدين.

راجع : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٣.

صخرة ملساء، فوقع ميتاً وبذلك تخلص الأمير الأموى من زعيم الثورة المولد[1]. أما محمود بن عبد الجبار زعيم الثورة البربرى فقد تحصن فى منت شلوط Monsalud على مقربة من مدينة بطليوس[2] وقرر الزحف بجموعه تعاونه اخته جميلة - وكانت فارسه بارعة الحسن، اشتهرت يومئذ فى جميع انحاء الاندلس بروعة جمالها، كما اشتهرت بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم - لمهاجمة مدن الغرب المجاور مثل باجة[3]، فقاتل اهلها، وتغلب عليهم وبسط سلطانـه على باجة فلما تمادى

(١) وقد سجل عبدالرحمن الاوسط إخضاعه لثورة ماردة ببنائه قصبتها التى تعرف اليوم لدى العامه بالدير، وبها نقش عربى محفوظ اليوم بمتحف القصبة يحمل تاريخ سنة ٢٢٠هـ (٨٣٥م). سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٣٢.

(٢) بطليوس Badajoz مدينة فى غرب الاندلس تقع على ضفة وادى انة Guadiana وكانت قديماً من أعمال ماردة في غرب الأنـدلس. وهـى الآن عاصمة المقاطعـة التـى تسمى Extremadura وهى التى كان العرب يطلقون عليها اسم الجوف. وبطليوس من بناء الأمير عبدالرحمن بن مروان الجليقى وكانت فى أيام ملوك الطوائف عاصمة لبنى الأفطس الذين بنوا فيها المبانى الفخمة وقد خصها ابن سعيد المغربى بجزء من كتابة المغرب فى حلى المغرب سماه الفردوس فى حلى مملكة بطليوس وينسب إليها عدد من العلماء والشعراء كابى محمد عبدالله بن السيد البطليوسى النحوى اللغوى المتوفى سنة ٥٢١ هـ، والأديب المشهور ابن عبدون وزير بنى الأفطس المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

راجع : ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص٢٥٦، ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، ق٣، هامش (٢) ص ٢٤٢؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ٤٦، سحر السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية.

(٣) باجة Beja مدينة قديمة كانت تعرف في العصر الرومانى باسم Paxjulia، ثم تحول الاسم فى العصر الاسلامى إلى باجة. وقد وصفها الإدريسى بقوله. " وهى فى غاية الحسن لكثرة مياهها والماء يشق بلدها وعليه الارحاء داخل الخصيب والرخاء، كما وصفها صاحب الروض المعطار بقوله ": ومدينة باجة اقدم مدن الاندلس بنياناً واولها اختطاطاً، وإليها انتهى يوليش القيصر وهو الذى سماها باجة وتفسير باجة فى كلام العجم الصلح".

راجع : الادريسى، صفة المغرب، ص ٢٠٤؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ٣٦؛ ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٢٩٠؛ الفاسى، الأعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢٢١.

فى عيثه واستطال شره لم يتردد الأمير عبدالرحمن الأوسط فى وضع حد لعيثه، فبادر بإرسال الحملات تباعاً إلى مناطق نفوذه وأرغمه فى النهاية على اللجوء سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨م) الى جليقية مع اخته جميلة وصحبه، ومن هناك كتب إلى الملك الفونسو الثانى ملك جليقية واشتوريش طالباً منه أن يأويه فى بلاده، فرحب به وأكرم وفادته ومنحه حصناً على الحدود اقطاعاً له اتخذه قاعدة يشن منها الغارات على الاراضى الاسلامية لمدة خمسة أعوام وثلاثة اشهر. ولكن الندم أدركه بعد ذلك فكتب إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط يطلب لنفسه الأمان ويعده بالعودة إلى بلاده، ويبدو أن الامير قبل توبته وغضب الفونسو الثانى عندما علم بأمر تلك المكاتبات والاتصالات، ونقم عليه ويبدو أنه أراد أن يتخلص منه، فتظاهر بمودته له ودعاه للحضور إلى بلاطه، وعندما اعتذر محمود بن عبدالجبار بحجة مرضه، اقتنع الفونسو الثانى بصدق مكاتباته واتصالاته، وخشى ان افلت الثائر البربرى منه ان ينقلب حرباً عليه ، فسار إليه بنفسه، وأحاطت به الجند من كل ناحية، ودافع الزعيم البربرى عن نفسه دفاع الابطال ولكنه قُتل أخيراً، إذ جمح به فرسه فى الحرب وصدم بشجرة بلوط فمات، وبقى مجندلاً فى الارض حيناً وفرسان النصارى على ربوة بالقرب منه يهابون الدنو منه خوفاً ان تكون حيلة منه، وكان ذلك فى شهر رجب سنة ٢٢٦ هـ (مايو سنة ٨٤٠م). أما اخته جميلة فقد وقعت فى الأسر وأرغمت على التزوج من أحد قوامسه جليقية الذى حملها على اعتناق المسيحية، وانجب منها ولداً أصبح فيما بعد اسقفاً لمدينة شنت ياقب Santiago de compostela كبـــرى كنـــائس اسبانيا

المسيحية[1].

(٢) ثورة مدينة تاكرنا الثانية:

كانت مدينة تاكرنا من اهم مراكز الثورة البربرية فى الأندلس ضد الحكومة المركزية فكان أهلها يجنحون دائماً إلى الثورة ولا يطيقون الخضوع لسلطان بنى أمية ففى سنة ٢١١هـ (٨٢٦م) اعلن أحد زعماء البربر ويدعى طوريل البربرى الثورة فى تاكرنا، فسير إليه الأمير عبدالرحمن الأوسط جيشاً يقوده معاوية بن غانم[2]، فظفر به وأخمد ثورته[3]. وفى سنة ٢٣٥هـ (٨٤٩م) عاود أهل تاكرنا الثورة، فسير إليهم

(١) عن ثورة محمود بن عبدالجبار، راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٣؛ ابن حيان، المقتبس، تعليق رقم ٦٢٩ ص ٦٧٣-٦٧٧؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٦٦؛ ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ ٥، ص٢١٧. ابن سعيد المغربى، المغرب فى حلى المغرب، جـ١، ص ٤٨؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٢٧٩؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ٢٠٧، ٢٠٨؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٣١، ٢٣٢؛ سحر سالم، التاريخ السياسى لبطليوس،جـ١، ص ٢٤٣.

Levi Provençal, Histoire,, Vol, 1, P. 208-210.

(٢) ينتسب بنو غانم الى عبدالحميد بن غانم، وكان مولى لعبدالرحمن بن معاوية الداخل ومن كبار رجال دولته، وقد اهداه عبدالرحمن الداخل جارية له تسمى كلثم كانت للداخل ثم وقعت فى أسر ابى زيد عبدالرحمن بن يوسف الفهرى عند هجومه على قرطبة أثناء الحرب الدائرة بين عبد الرحمن الداخل ويوسف الفهرى فلما استنقذها الأمير عبدالرحمن كرهها واهداها إلى عبدالحميد بن غانم وهى أم ولده عبدالرحمن. وقد شغل افراد هذه الأسرة الكثير من المناصب العسكرية والإدارية طوال عصر الإمارة الأموية فى الأندلس.

راجع : مجهول، اخبار مجموعة، ص ١٠٠، ١٠٩، ١١٠، ١٤٤، ١٤٥؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٠٦، ١٠٧؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم ٨٩ ص ٤٤٩.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٨٢.

Levi provençal, Histoire, Vol, 1, P. 200.

الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشاً قاتلهم به، والحق بهم الهزيمة[1].

(٣) ثورة البربر فى الجزيرة الخضراء

شاركت الجزيرة الخضراء بدورها فى التمرد والثورة البربرية، ففى عام ٢٣٦ هـ (٨٥٠م) ثار أحد زعماء البربر ويدعى حبيب البرنسي بجبال الجزيرة الخضراء، واجتمع إليه الكثير من أهل الشر والفساد، فشن بهم الغارة علي قرى رية[2] وماحولها وعاث فساداً فى نواحيها فخرب عمرانها وانتهب ثرواتها وأقدم على قتل كثير من اهلها فسير إليهم الأمير عبدالرحمن ابن الحكم جيشاً بقيادة عباس بن مضا، فلما وصل إلى الجزيرة الخضراء لقتال حبيب البرنسي سبقته إليه العناصر البربرية المناوئة له والتى كانت تستهجن اصطناعه للعنف والقتل والنهب والسلب أسلوباً ينتهجه فى غاراته، ولم تتردد هذه العناصر فى محاصرته فى معقله وتمكنوا من التغلب عليه وأرغموه على الخروج عنه، وقتلوا الكثير من رجاله بينما فر الباقون، ولكنهم لم يظفروا بحبيب البرنسى، إذ اختفى تماماً عن الأنظار فكتب الأمير عبدالرحمن بن الحكم إلى عماله على مختلف كور الأندلس يامرهم بالقبض

---

(١) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، جـ ٧، ص ٥١.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 200.

(٢) كورة رية هى الاقليم الذى اصبحت مدينة مالقة Malaga عاصمته فى جنوب شرق شبه الجزيرة، وكلمة رية ماخوذه من اللاتينية Rego اى الملكية، وكانت منزلاً لجند الاردن عندما تم توزيع الجند الشاميين، وقد استقل بها عمر بن حفصون وبنوه الى ان دخلت فى طاعة الخليفة عبدالرحمن الناصر ثم فقدت بالتدريج اهميتها إلى أن اختفت فى عصر الطوائف.

راجع : ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم (٤٥) ص ٤٢٨، ٤٢٩؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ١، هامش (٢) ص ٦٣.

عليه ولكنه لم يظفر به[1].

عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط

(١) دور البربر فى ثورة مدينة طليطلة

شغل الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط منذ اليوم الأول من توليه إمارة الأندلس فى الرابع من ربيع الثانى سنة ٢٣٨ هـ (الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ٨٥٢م) بمواجهة ثورة أهل طليطلة الذين كانوا يؤلفون شوكة فى جانب الإمارة بثوراتهم المتواصلة حتى عاودوا عصيانهم وجنحوا إلى الثورة والعصيان ولم يكتف اهل طليطلة هذه المرة بالانفراد وحدهم بالثورة بل أشركوا معهم بربر البرانس من سكان طليطلة وينفرد ابن حيان بالإشارة إلى تلك المشاركة البربرية بقوله:" واشترك مع أهل طليطلة فى هذه الثورة البرانس البربر فكثر جمعهم وسعروا البلاد حولهم"[2]. وكانت أخبار وفاة الأمير عبدالرحمن الأوسط قد وصلت إلى طليطلة فى اليوم الثالث من وفاته، وكان بها يومئذ ابنه سعيد بن عبد الرحمن وعاملها حارث بن بزيع، فانتهز أهل طليطلة هذه الفرصة واعلنوا الثورة يوم السبت الرابع عشر من ربيع الثانى ٢٣٨ هـ (الثالث من اكتوبر ٨٥٢م)، ولما عجز الجند الأمويون عن اخماد الثورة، فتحوا لأميرهم باب القنطرة ومكنوه من الفرار، بينما وقع عاملها حارث بن بزيع أسيراً فى ايدى الثوار، الذين اشترطوا لإطلاق سراحه أن يطلق الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط سراح رهائنهم فى

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٧؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ ٧، ص ٥٧؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص ٨٩، ٩٠؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٣١.
Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 200.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٢٩٣.

قرطبة[1]:

وواصل أهل طليطلة ثوارتهم طوال عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن ففى عام ٢٥٩ هـ (٨٧٣م) لم يتردد البربر فى المشاركة فى احداث الثورة الطليطلية، ولم يقف الأمير محمد مكتوف اليدين أمام هذه الثورة فخرج فى هذا العام نفسه على رأس حملة الى طليطلة لاستنزالهم فحاصرها فى شعبان من نفس العام وقاتله اهلها قتالاً عنيفاً، حتى اذا ما اشتد عليهم الحصار استأمنوه، فعقد لهم الأمان، وأخذ رهائنهم، وخيرهم فيمن يوليه عليهم من زعمائهم، فاختلفوا فيما بينهم، فاختار بعضهم مطرف بن عبدالرحمن بن حبيب المولد، بينما اتفق البعض الآخر على توليه طربيشه بن ماسونة وقيل ماسوية المولد، فشاور الأمير محمد وزراءه، فأشاروا عليه بتوليتهما معاً وتقسيم مدينة طليطلة بينهما إلى قسمين متساويين، ولكن سرعان ماتطلع كل زعيم منهما للسيطرة على القسم الثانى والانفراد بملك طليطلة، إلا ان الداعين لتولية طربيشة نجحوا أخيراً فى فرض زعامته على المدينة وأقاليمها وللانتقام من طربيشة انتهز مطرف بن حبيب فرصة خروج اهل طليطلة مع طربيشة ومطرف إلى حصن سكتان[2] الذى كان يضم

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٢٩٢، ٢٩٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ ٢ ، ص ٩٤؛ عنان ، دولة الاسلام، ق١ ، ص ٢٩١، ٢٩٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٤٤.

Levi Provençal, Histoire, 1 , P. 291.

(٢) حصن سكتان كان يقع فى شمال غرب طلبيرة، ويبدو انه تحول فيمابعد الى مدينة أهله بالسكان كانت تدعى سكتان القديمة. إذ يروى ابن حيان في حوادث عام ٣٢٩ هـ (٩٤١م) ويتفق معه ابن عذارى خبراً يقول فيه ان القائد احمد بن محمد بن الياس استتم بناء مدينة سكتان وشحنها بالرجال، فأخرج الخليفة عبدالرحمن الناصر إليها القائد احمد بن يعلى قائداً. انظر ابن حيان، المقتبس، الجزء الخامس، ص ٤٥٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ ٢، ص ٢١٠.
Levi Provençal, Histoire, Vol, 11, P. 64 n.1.

حامية ضخمة تتألـف من سبعمائة من البربر كانوا قد أعلنوا تأييدهم لموسى بن ذى النون الهوارى الثائر بشنت برية وكثيراً ما كانوا يغيرون على مدينة طليطلة ويلحقون الأذى بأهلها لذلك صمم أهل طليطلة على الخروج إليهم ليضعوا نهاية لخطر هؤلاء البربر عليهم. وعلى الرغم من أن حصن سكتان لم يكن يضم سوى سبعمائة من البربر وكان أهل طليطلة فى عشرة الآف، إلا أنه عندما التحم الجمعان انتقم مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب من منافسه طربيشة، فانهزم بانصاره امام البربر، فتبعه جميع أهل طليطلة وانتصر بربر حصن سكتان على أهل طليطلة وقتلوا منهم عدداً كبيراً (١).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٢٣٠، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٥، ص٢٧٠؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٠٢؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص٢٠٨.

ثورة ابن يامين البربرى:-

وينفرد ابن حيان فى سياق تأريخه لحوادث عام ٢٥٩هـ (٨٧٣م) بالإشارة إلى تمرد أحد زعماء البربر ويدعى ابن يامين البربرى وامتناعه بجبل البرانس[١]، وأن مسعود بن عبد الله العريف قائد طلبيرة أمر ابن حارث عاملة على قلعة رباح[٢]. بإخماد ثورة ابن يامين البربرى وإلقاء القبض عليه وتسليمه للأمير محمد بن عبد الرحمن، فلما جاء الأمير محمد إلى طلبيرة، أمر بصلب ابن يامين البربرى وأصحابه على سور طليطلة[٣].

(١) جبال البرانس هى السلسلة الجبلية الممتدة من شمال قرطبة إلى جنوبى وادى آنة، وقد عرفت هذه السلسلة باسم جبل المعدن وتسمى اليوم سييراموريناSierra Moreno – راجع: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٠.

(٢) قلعة رباح Calatrava مدينة تابعة لطليطلة فى التقسيم الإدارى للأندلس، وتوصف بأنها مع مدينة طلبيرة تمثل – حد فاصل بين ارض النصارى وارض المسلمين. ويحددها الرازى بأنها شمال شرق قرطبة وجنوبى طليطلة، وأنها تقع على وادى آنة وأغلب الظن أنها سميت باسم التابعى على بن رباح اللخمى الذى اشترك فى فتح الأندلس، وقد أمر الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط بتحصين قلعة رباح والزيادة فى مبانيها ونقل الناس إليها. وسقطت قلعة رباح فى يد الفونسو السادس ملك قشتالة مع مدينة طليطلة ثم استعادها الخليفة الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور بعد انتصاره فى وقعة الأرك سنة ٥٩١هـ (١١٩٥م)، وأمر المنصور بتطهير جامعها الذى كان قد حول إلى كنيسة وقدم على حاميتها يوسف بن قادس ثم سقطت نهائيا وخرجت عن حوزة المسلمين عندما استولى عليها الفونسو الثامن ملك قشتالة سنة ٦٠٩هـ (١٢١٢م) فى أعقاب هزيمة محمد الناصر فى موقعة العقاب. راجع: الحميرى، الروض المعطار، ص١٦٣؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٥٠، ١٤٧؛ وأنظر ايضاً، ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، هامش (٣) ص١٧٧، ١٧٨.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٢١، وتعليق ٥٤٥ص ٦١٥.

ثورة أهل تاكرنا الثالثة:-

وفى سنة ٢٦١هـ (٨٧٤م) عاود أهل تاكرنا البربر الثورة وتزعمهم رجل منهم يدعى أسد بن الحارث نافع، فسير إليهم الأمير محمد بن عبد الرحمن جيشاً قاتلهم وتمكن من اخماد ثورتهم وأرغمهم على الدخول فى طاعته(١).

ثورة محمد بن تاجيت:

أشرنا فيما سبق أن البربر كانوا يمثلون جمهرة كبيرة من سكان غرب الأندلس. وكانت كورة ماردة على وجه الخصوص من أكثر تلك المناطق ازدحاماً بهم إبان النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى، ذلك أنه بالإضافة إلى العناصر البربرية التى استقرت فيها، منذ الفتح الإسلامى فقد نزح بربر المناطق الشمالية من لجدانية(٢).

---

(١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٧، ص٢٨٩.

(٢) يرجح د.محمود على مكى أن لجدانية ينبغى أن تكون لوزيتانيا Lusitania التى كانت فى عهد الرومان تطلق على جميع المقاطعة الغربية من شبة الجزيرة أى التى تقابل اليوم دولة البرتغال واجزاء من مقاطعة استرمادورا Extremadura الواقعة فى غرب اسبانيا، ويمضى قائلاً ولعلنا لا نبعد عن الصواب أن قلنا إن لجدانية ربما كانت هى البلدة البرتغالية التى تدعى الآن (إيدانيا القديمة Idanha A Velha) وهى تتبع الآن مركز الحصن الأبيض Castelo Blanco فى المنطقة الوسطى من البرتغال. راجع: ابن حيان، المقتبس، تعليق (٥٩٤) ص٦٤٠ - ٦٤٢.

وقورية إليها بعد مضايقة النصارى المجاورين لهم[1]، وكان معظم هؤلاء النازحين من بربر البرانس مع أميرهم محمد بن تاجيت بن مناع بن مسعود بن الفرج بن راشد المصمودى[2]، وكانت اسرته تتوارث حكم قورية ولجدانية، فتلقاهم الوزير القائد هاشم بن عبد العزيز[3]، حينما كان غازياً فى غرب الأندلس سنة ٢٦٢هـ (٨٧٥م). "وسّر بقدومهم وأنزلهم فى أقاليم ماردة على المولدين، فغلبوهم على قراهم، ونزلوا بيوتهم وركبوهم بكل عظيمة"[4].

---

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٠١.

(٢) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٦٦.

(٣) هو أبو خالد هاشم بن عبد العزيز ابرز وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن إذ كان يؤثره بالوزارة ويرشحه مع بنية للقيادة والإمارة، وهو أحد رجالات الموالى المروانية بالأندلس ويصفة ابن الابار بقوله "اجتمعت فيه خصال لم تجتمع فى سواه من أهل زمانه، إلى ما كان عليه من البأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الاشعار البديعة، إلى ماله من القديم والبيت والسابقة. فلو لم يمنه سلفة لنهضت به أدواته هذه الرفيعة "فلما توفى الأمير محمد بن عبد الرحمن وتولى الإمارة ابنه المنذر بن محمد ولى هاشم بن عبد العزيز الحجابة ثم سرعان ما انقلب عليه وأمر بالقبض عليه وقتله. راجع: الحلة السيراء جـ١، ص١٣٧.

(٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكى، ص٣٦٢.

استقر محمد بن تاجيت بقبيلته مصمودة فى أقاليم ماردة، فلما ضعفت الاوضاع الأمنية فى المنطقة على أثر هبوب رياح الفتنة فى غرب الأندلس أدلى بدلوه مع الثورة واعلن عصيانه على الأمير محمد، وزحف بقبيلته إلى ماردة وبها يومئذ جند من العرب و جمهور من قبيلة كتامة، فمازال يعمل الحيلة على إخراجهم منها، ثم نزلها هو وقومه مصمودة[1].

ولما سيطر محمد بن تاجيت على ماردة، زحفت إليه جيوش الإمارة الأموية من قرطبة، فتحالف ابن تاجيت مع عبد الرحمن بن مروان الجليقى صاحب بطليوس[2]. وجاءه الأخير مدداً له، فحاصرتهما الجيوش الأموية فى ماردة أشهراً، ولما عجزت عن اخضاعها عادت إلى قرطبة[3].

---

(١) ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٢.

(٢) عن عبد الرحمن بن مروان الجليقى انظر التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية للدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم.

(٣) ابن خلدون، المصدر السابق، جـ٤، ص١٣٢.

لم يلبث الخلاف أن ثار بين ابن تاجيت وحليفه ابن مروان الجليقى واندلعت الحروب بينهما، فلم يوفق فيها ابن تاجيت إذ الحق به ابن مروان هزائم متتالية كان آخرها فى لقنت[1] Fuente del Canta. فاستغاث ابن تاجيت بسعدون السرنباقى صاحب قلنبرية Coimbra ولكن السرنباقى لم يمد له يد العون والمساعدة[2].

ظل العداء قائماً بين ابن تاجيت وحليفه السابق ابن مروان الجليقى عدة سنوات، فلما توفى ابن مروان الجليقى فى أوائل عهد الأمير عبد الله ابن محمد ترسم ابنه مروان خطاه فى معاداة البربر المجاورين له ولكنه لم يعش سوى شهرين، ففقدت أسرة الجليقى بعده الحكم مؤقتا فى بطليوس، إذ عقد الأمير عبد الله بن محمد على بطليوس لأميرين من العرب، بينما لحق من بقى من أسرة عبد الرحمن الجليقى بحصن شونة، وفى نفس الوقت دب الخلاف بين الأميرين العربيين وقتل أحدهما الآخر واستقل

---

(١) أنظر: ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص٢١؛ الحميرى، الروض المعطار، ص١٧٠.

(٢) ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٢.

ببطليوس، و لكن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقى تمكن من قتل هذا الأمير العربى وأعاد السلطة لأسرته فى بطليوس سنة ٢٨٦هـ (٨٩٩)[١].

وواصل عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقى حروبه ضد محمد ابن تاجيت حتى انعقد الصلح بينهما، بيد أن الخلاف مالبث أن نشب من جديد بينهما ثم استمر الوضع على ذلك حتى انتهت دولة الأمير عبد الله[٢].

أما عن علاقة محمد بن تاجيت بالسلطة المركزية فى قرطبة، فان المصادر التاريخية لم تشر إلى أن الامارة الأموية وجهت نحوه أى حملات عسكرية طوال عصر الأمير عبد الله، إلا أن ابنَ خلدون يشير إلى أن محمد بن تاجيت اعلن دخوله فى طاعة الإمارة الأموية بعد عام ٢٨٦هـ (٨٩٩م) وذلك عقب الصلح الذى تم بينه وبين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقى[٣].

---

(١) ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٤.

(٢) ابن خلدون، المصدر السابق، جـ٤، ص١٣٤.

(٣) ابن خلدون، نفسه، جـ٤، ص١٣٤.

وظل بنو تاجيت يحكمون ماردة بعد وفاة محمد بن تاجيت، فقد تولى تاجيت ثم حفيده مسعود بن تاجيت[1]. ومن المرجح أن ماردة عاودت الثورة فى أواخر عصر الأمير عبد الله، أو أنها ظلت تتمتع بنوع من الحكم الذاتى فى إطار التبعية للدولة الأموية يؤكد ذلك ما رواه ابن حيان فى تأريخه لحوادث عام ٣١٦هـ (٩٢٨م) من افتتاح عبد الرحمن الناصر لماردة. وكان الناصر قد سير جيشاً صوب مدينة ماردة أسند قيادته إلى الوزير القائد أحمد بن محمد بن الياس[2].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق ٥٩٦ ص٦٤٣، ٦٤٤؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٠١.

(٢) ينسب أحمد بن محمد بن الياس إلى قبيلة مغيلة البربرية، وكان جده الياس أحد قواد البربر البارزين الذين دخلوا الاندلس مع جيش طارق بن زياد. أما عن أحمد، فقد التحق بخدمة الخليفة عبد الرحمن الناصر وتدرج فى المناصب القيادية حتى عينة قائداً على الجزائر الشرقية فى شعبان سنة ٣١٨هـ (٩٣٠م)، وفى رجب سنة ٣٢٢هـ (٩٣٤م) عين والياً على مدينة طرسونة، وفى العام التالى (٣٢٣هـ/ ٩٣٥م) عين والياً على مدينة وشقة وشارك فى عام ٣٢٤هـ (٩٣٦م) فى محاربة صاحب برشلونة وتمكن من الحاق الهزيمة به على ضفاف نهر أبره، وقد ولاه الناصر الوزارة عقب هذا الانتصار الكبير ويبدو أنه عين قائداً لبطليوس بعد ذلك فقد أمره الناصر فى سنة ٣٢٦هـ (٩٣٨م) أن يغزو أرض العدو، فسار إلى ليون واشتبك مع الجلالقة فى معركة عنيفة أحرز فيها النصر عليهم. وفى عام ٣٢٨هـ (٩٤٠م) خرج أحمد بن محمد بن الياس غازياً بالصائفة الى ارض جليقية، وفى هذه الغزوة شرع ابن الياس فى ابتناء قلعة خليفة بثغر طليطلة وتحصينها، وشحنها بالمقاتلة. ومما يؤكد المكانة الكبيرة التى تمتع بها ابن الياس فى عصر الناصر، أن الخليفة عزل سنة ٣٢٩هـ (٩٤١م) جميع وزرائه فيما عدا أحمد بن عبد الملك بن شهيد وأحمد بن محمد بن الياس.

راجع: ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص٢٨٦، ٣٥٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩٠، ٤٢٥، ٤٥٦، ٤٧٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٦٤؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص٧٩ . ٨٠.

فقصد أولاً حصن الحنش من أعمال ماردة، وكان أهل ماردة قد أمدوا أهل هذا الحصن بامدادات من الخيل، ولكن ابن الياس تمكن من التغلب عليهم.

واستولى على الحصن. فلما تسامع أهل ماردة بما لحق باهل حصن الحنش اجتمعوا مع اميرهم مسعود بن تاجيت وقرروا الاعتصام بالطاعة واعلان الولاء للحكومة المركزية فى قرطبة، ووقع اختيار أهل ماردة على رجل بربرى منهم يدعى ابن منذر وكان معروفاً بمكره ودهائه وتفقهه فى أمور الدين فضلاً عن صداقته للحاجب موسى بن محمد بن حدير (١).

---

(١) ينتسب بنو حدير إلى جدهم الأكبر حدير الذى كان بواباً على باب السده بقصر الإمارة فى قرطبة على أيام الأمير الحكم بن هشام (الربضى) وحينما نشبت ثورة الربض فى سنة ٢٠٢هـ (٨١٨م) رفض حدير هذا أن يصدع بامر الحكم بن هشام حينما كلفه بضرب رقاب الفقهاء الثائرين وقال له "والله يا مولاى انى لاكره لك ولنفسى أن أكون غداً وانت فى زاوية من زوايا جهنم تهر إلّى واهر اليك لا تنفعني ولا انفعك". فانتهره الحكم وعزم عليه فى انفاذ ذلك، فرفض، فامر باخراجه وادخال ابن نادر البواب صاحبه، فنفذ ما أمره به الحكم بن هشام. أما اشهر افراد هذه الأسره فهو أبو الأصبغ موسى بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير الذى ولاه الأمير عبد الله على المدينة سنة ٢٩٣هـ (٩٠٥ – ٩٠٦م) وظل يشغلها إلى أن تولى الخليفة عبد الرحمن الناصر، فابقاه عليها ثم استوزره. وفى سنة ٣٠٢هـ (٩١٤م) عزل موسى عن ولاية المدينة وظل يحتفظ بمنصب الوزارة إلى شهر رجب سنة ٣٠٩هـ (٩٢١م) حينما توفى الحاجب بدر بن أحمد، فولى الناصر موسى بن حدير الحجابة مكانه وظل يشغل هذه الوظيفة الى أن توفى فى شهر صفر ٣٢٠هـ (٩٣٢م).

راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨١؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٤٧٥؛ والمقتبس، نشر شالميتا، ص١٧٣؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص٢٢٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٤٢، ١٤٤، ١٥٨، ١٨٢، ٢٠٨.

واتفقوا على إرساله الى قرطبة فى رفقة أربعة من زعمائهم تعبيراً عن خضوعهم للخليفة عبد الرحمن الناصر وبذلهم الطاعة له فلما وصل ابن منذر إلى قرطبة أسرع للقاء الحاجب موسى بن محمد بن حدير، واتفق معه على أخذ الأمان لأهل ماردة ولأميرهم محمد بن تاجيت على شروط اشترطوها، من بينها ان يتولى ابن منذر قضاء ماردة "فأجابه السلطان إلى ذلك وعقده على نفسه وأوصل إليه ابن منذر وافدهم، فرفع منزلته وأحمد وساطته واستقضاه على ماردة وكساه ووصله"[1].

عاد ابن منذر إلى أهل ماردة يحمل كُتب الأمان من الناصر إليهم فسروا بذلك غاية السرور، ثم أرسلوا ابن منذر مرة أخرى بعد عدة ايام للقاء الناصر وإعلامه بوصول كُتبه إليهم ويعبروا عن شكرهم لما كان من إحسانه فيهم وباقراره لهم على ما فى ايديهم، وإلحاقه بفرسانهم فى ديوانه، كما طلبوا منه أن يبعث من قبله عاملاً يتسلم ولاية ماردة من مسعود بن تاجيت الذى قرر الوفود إليه فى قرطبة، فتأكد الناصر من حسن طاعتهم

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص٢٣٩ - ٢٤٠.

وأسند ولاية مدينتهم إلى عبد الملك بن العاص، فوصلهم فى اليوم الثالث على رأس حامية كبيرة معظمهم من البربر، فدخل عبد الملك ماردة، وضبط قصبتها، وأعلن اهلها طاعتهم لعبد الرحمن الناصر، بينما سار مسعود بن تاجيت وأهله إلى قرطبة "فصار فى المصاف على توسعة من الرزق والنزول والمنازل والجاه واستقرت به الدار"[1].

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص٢٤٠.

عصر الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن

لم تمض عدة سنوات على هزيمة أهل طليطلة على أيدى بربر حصن سكتان سنة ٢٥٩هـ (٨٧٣م) حتى قاموا بالثورة من جديد وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن قد توفى فى التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ٢٧٣هـ (أوائل اغسطس سنة ٨٨٦م) وخلفه ابنه المنذر الذى افتتح عهده بحملة عسكرية وجهها إلى مدينة طليطلة. وكانت جماعة كبيرة من بربر ترجيلة قد لاذوا بطليطلة وحرضوا أهلها على الثورة، فلما اشتبكت قوات الأمير المنذر مع أهل طليطلة وحلفائهم من البربر، انهزم الثوار هزيمة نكراء وسقط منهم عدة آلاف من القتلى [١].

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١١٦.

عصر الأمير عبد الله بن محمد

١- بنو موسى بن ذى النون بكورة شنتبرية

منذ وقت مبكر من تاريخ المسلمين فى الأندلس استقرت جماعات مختلفة من البربر فى كورة شنتبرية، ولذلك فلا عجب أن تكون هذه الكورة مركزاً هاماً للعناصر البربرية[١]. ويُعد بنو ذى النون من أشهر هؤلاء السكان البربر فى القرن الثالث الهجرى/ القرن التاسع الميلادى. وينتسب بنوذى النون إلى ذى النون بن سليمان بن طوريل بن الهيثم بن اسماعيل بن السمح بن ورد بن حيقن وهم من قبيلة هوارة البربرية وكان أول من دخل الأندلس منهم اسماعيل بن السمح بصحبة طارق بن زياد ونزل بقرية أقاقله من أعمال شنتبرية، ولم يخض بنوه وذراريه فى أى نشاط سياسى إلى أن ظهر منهم على مسرح الأحداث ذو النون بن سليمان فى عصر الأمير محمد، فقد كان زعيماً لشنتبرية واتفق أن مر الأمير محمد بن عبد الرحمن ببلده فى بعض غزواته وقد مرض له خصى من اكابر فتيانه الصقالبة، فتركه عندَ ذى النون يقوم برعايته، فقام ذو النون بهذه المهمة خير قيام، وبالغ فى الاهتمام بالفتى إلى أن برأ من علته، ولم يكتف بذلك بل جاء بنفسه إلى قرطبة بصحبة الفتى، فكافأه الأمير محمد بأن أمّره على ناحيته وقدمه على قومه وارتهن منه موسى ولده، فأعترف ذو النون بفضل

(١) محمد ابراهيم أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢٧٣.

الأمير عليه وشكر نعمته وظل موالياً له يبذل له الطاعة إلى أن توفى فولى الأمير مكانه ابنه أبا الجوشن الذى توفى سريعاً، فآلت الزعامة على بربر شنتبرية لأخيه موسى بن ذى النون الذى كان رهينة عند الأمير محمد[1].

بدأ موسى بن ذى النون تمرده على الدولة الأموية على أيام الأمير محمد عبد الرحمن، ومن مظاهر ذلك ما يذكره ابن حزم إقدامه على قتل عامر بن وهب صاحب وبذه[2]، واستيلائه عليه [3]، وما يذكره ابن حيان من اعلان بربر حصن سكتان الذى كان يضم حامية ضخمة تتألف من سبعمائة من البربر تأييدهم لموسى بن ذى النون الهوارى سنة ٢٥٩هـ (٨٧٣م)[4]، كما أن موسى هاجم مدينة طليطلة سنة ٢٦٠هـ (٨٧٤م) رغم أن اهلها وقتئذ كانوا قد أعلنوا الولاء والطاعة للإمارة الأموية[5].

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٤١ – ٣٤٢؛ تحقيق ملشور أنطونيا، ص١٧، ١٨؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٦٤، ٤٦٥.

(٢) وبذة أو بذى Huete كانت من أعمال كورة شنتبرية وعرفت بوفرة مزارعها أنظر: الادريسى، صفة المغرب، ص١٩٥؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٥٨.

(٣) جمهرة أنساب العرب، ص٤٦٥.

(٤) المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٢٠.

(٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٤٢، ٣٤٣؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٥، ص٣٧١.

انتهز موسى بن ذى النون فرصة انتشار الفتنة فى الأندلس فى أواخر أيام الأمير المنذر، فغزا طليطلة بجيش كبير عدته عشرون الفاً وكان أمير طليطلة وقتئذ لب بن طربيشة، فتواطأ مع موسى بن ذى النون على الإيقاع بأهل طليطلة، إذ كان يحقد عليهم لما أصاب أباه فى وقعة حصن سكتان، فلما اشتعلت الحرب فى غرة شوال سنة ٢٧٤هـ (الثامن عشر من فبراير سنة ٨٨٨م) وحمى وطيسها بين الطرفين، انسحب لب بن طربيشة بأصحابه متظاهراً بالهزيمة فانهزم عسكر طليطلة ووضع فيهم موسى بن ذى النون السيف[1].

ولم يستمر خضوع طليطلة لبنى ذى النون فترة طويلة، إذ غلبهم عليها محمد بن لب بن موسى القسوى[2]، الذى استدعاه اهلها فدخلها فى ذى الحجة سنة ٢٨٣هـ (يناير سنة ٨٩٧م) واستخلف عليها ابنه لب بن محمد،

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٤٢، ٣٤٣؛ تحقيق ملشور انطونيا، ص١٨.

(٢) هو محمد بن لب بن موسى بن فرتون القسوى، انجبه ابوه من جارية تدعى عجب البلاطية كان قد أهداها إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط حينما كان بقرطبة رهينة لأبيه، واشترك فى ثورة بنى قسى بالثغر الأعلى فى سنة ٢٥٨هـ (٨٧١م) مع أخوته، فدخل سرقسطة وانتزى بها فى هذه السنة ومنع عنها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط حينما غزاها فى سنة ٢٥٩هـ (٨٧٢م). وفى سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣م) غزا المنذر بن محمد الثغر الأعلى ونازل سرقسطة دون أن يتمكن من فتحها. وفى آخر هذه السنة وأوائل سنة ٢٦١هـ (٨٧٤م) خرج هاشم بن عبد العزيز الى الثغر الأعلى فاستنزل محمد بن لب عن سرقسطة وابتاعها منه بخمسة عشر الف دينار على يدى حوشب القاضى، وخرج محمد بن لب عن سرقسطة فآلت إلى أعمال الأمير محمد وعوضه الأمير عنها بالتسجيل له على أرنيط Arnedo وطرسونة Tarazona وجريش

ثم قُتل لب بن محمد فى عام ٢٨٥هـ (٨٩٩م)، فخرجت طليطلة عن طاعة بنى قسى إلى حين، ففى عام ٢٩٠هـ (٩٠٣م) استدعى مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب ويحيى بن قطام شيخا طليطلة لب بن محمد بن لب بن موسى القسوى الذى كان قد خلف أباه على الثغر الأعلى إلى دخول طليطلة فبعث معهما أخاه المطرف بن محمد، فدخل طليطلة فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ٢٩٠هـ (السابع عشر من نوفمبر سنة ٩٠٣م) وظل يتولاها إلى أن خرج عليه محمد بن اسماعيل بن موسى من أبناء عمومته، فحكم طليطلة منذ ذلك الحين إلى أن قتله أهلها فى عام ٢٩٣هـ (٩٠٦م)، وولوا عليهم لب بن طربيشة الحليف السابق لموسى بن ذى النون[1].

= واستقامت طاعته، فجدد له الأمير المنذر واخوه عبد الله بن محمد على الحصون المذكورة، واضيفت إليها تطيلة ولاردة وناجرة وبقيرة. وكان من مظاهر اخلاصه للسلطان أن توجه فى غزوة إلى ألبه والقلاع فاقتحم بلاد النصارى ودوخها فى سنة ٢٧٣هـ (٨٨٦م) ولكنه لم يلبث أن نكث فى أول أيام الأمير عبد الله. وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط حينما اشجاه أمر بنى قسى قد نصب بإزائهم بنى المهاجر التجيبيين، فبنى لهم قلعة ايوب ودروقة، وكان يلى سرقسطة فى أول أيام الأمير عبد الله أحد هؤلاء التجيبين وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى، فحسده محمد بن لب ونصب له الحرب مدة من ثمانى عشرة سنة متوالية، واستفحل أمر ابن لب حتى أنه عمل على عقد حلف بينه وبين الثائر عمر بن حفصون فى سنة ٢٨٥هـ (٨٩٨م) وتواعد الزعيمان الناكثان على الاجتماع ببعض اطراف جيان لإتمام المعاقدة، ولكن محمد بن لب لم يستطع انجاز الموعد لاشتغاله بمحاصرة التجيبى بسرقسطة فبعث ابنه لب بن محمد نائباً عنه، غير أن هذا لم يكد يصل إلى قرب جيان حتى وافاه الخبر بمصرع والده محمد بن لب بسرقسطة وهو على حصارها فعاد إلى بلده وخلفه على رياسة الثغر.

راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم ٣٣١ ص ٥٢٥ - ٥٢٦.

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ١٨ ، ١١٨، ١٤٠؛ عنان دولة الاسلام، ق١، ص٣٤٠.

أما فيما يتعلق بعلاقة موسى بن ذى النون بالسلطة المركزية فى قرطبة، فإنه على الرغم من استمراره فى العصيان حتى وفاته سنة ٢٩٥هـ (٩٠٧م) وعلى الرغم من أنه ساعد المتمردين على الإمارة الأموية - كما يفهم من ورود أسماء بعض أسرة بنى ذى النون ضمن القتلى فى أحداث معركة سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م) التى دارت بين جيش الإمارة وبين أهل حصن ركوط فى كورة تدمير[1]، منطقة تمرد ديسم بن اسحاق[2] - على الرغم من كل هذا فإن الإمارة الأموية لم تبعث إليه حشوداً عسكرية لإخضاعه، لعل السبب فى ذلك أن الأمير عبد الله بن محمد رأى أن بنى ذى النون لايشكلون أية أخطار على دولته مادام النزاغ مشتعلاً بينهم وبين أهل طليطلة من جهة وبينهم وبين بنى قسى من جهة أخرى.

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١١٧.

(٢) يصف ابن حيان ديسم بن إسحاق بقوله: "غلب على مدينتى لورقة ومرسية ومايليهما من كورة تدمير وكان عظيم الذكر بعيد الصيت كثير الأتباع مظاهراً لأهل الخلاف ممداً لهم فى حروبهم وكانت له غزوات إلى من يخالفه وقواد مشهورون يخرجهم بخيله اذا لم يغز وكان مودوداً من طبقات الناس رفيقاً برعيته جواداً منتجعاً له افضال على الشعراء والأدباء فلهم فيه مديح سائر وكان من أحمدهم لانتجاعه وانطلقهم بشعره عبيديس بن محمود الشاعر وشعره فيه كثير مستحسن.

المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٩.

توفى موسى بن ذى النون فى المحرم سنة ٢٩٥هـ (٩٠٧م) فتوزعت السلطة فى كورة شنتبرية بين أبنائه الثلاثة: الفتح ويحيى والمطرف. أما الفتح بن موسى بن ذى النون، فقد صار حاكماً على مدينة اقليش[1]. وشيد حصنها وأمتنع بها، وأخذ يمد نفوذه إلى المناطق المجاورة فتحرك إلى كورة جيان وحاول أن ينتزع حصن ذيمية من عبيد الله بن أمية بن الشالية[2]،

---

(١) اقليش Uclés من أعمال كورة شنتبرية إلى الجنوب من ويذه على مسافة ثمانية عشر ميلاً، وقد تحول هذا الحصن إلى مدينة كبيرة غدت قاعدة كورة شنتبرية. ودارت عند حصن اقليش معركة من أشهر المعارك فى تاريخ الصراع بين دولة المرابطين على عصر أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ومملكة قشتالة على عصر الفونسو السادس وذلك سنة ٥٠١هـ (١١٠٨م)، وقد انتهت المعركة بانتصار جيوش المرابطين على جيوش الفونسو السادس ملك قشتالة ويمصرع ابنه الوحيد وولى عهده شانجه من زوجته زايدة المسلمة.

راجع: الإدريسى، صفة المغرب، ص١٩٥؛ ياقوت؛ معجم البلدان جـ١، ص٢٣٧؛ ابن القطان، نظم الجمان، تطوان، بدون تاريخ، ص٥-٩؛ ابن الكرديوس، تاريخ الأندلس، ص١١٤.

(٢) يصف ابن حيان الثائر عبيد الله ابن أمية بن الشالية بقوله: "ملك جبل شمنتان وما يليها من كورة جيان وداخل الحصن المعروف بابن عمر فجاهر بالخلعان وبسط على أهل الطاعة فحمى حوزته واستوسع فيما يجاوره فامتد الى حصن قسطلونة وغيره واستفحل شره وانطلقت يده فتبنك النعمة وبنا المبانى الفخمة وكان له رجال شجعان وقواد معروفون يخرجهم بجيشه لمغاورة من يعاده" وقد غزاه الوزير القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية بجيش كبير وأوقع به هزيمة فعاد الى طاعة الإمارة الأموية، ولكنه سرعان ما خلع الطاعة مرة أخرى وتحالف مع عمر بن حفصون وتوج هذا التحالف فزوج ابنته من جعفر ابن عمر بن حفصون، فلما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد (الناصر) أمر بالقبض عليه واسكنه مع أسرته فى قرطبة ولكنه سرعان ما أعاده مرة أخرى إلى جبل شمنتان ولايته الأولى، فأصلحها واقام بها الى أن اعاده الناصر مرة أخرى الى قرطبة.

راجع: المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٠. ١١.

الا أن ابن الشالية نجح فى الحاق الهزيمة بالفتح. كما أكثر من غاراته على مدينة طليطلة، إلى أن خرج يوماً على رأس خيل له، فغدر به رجل بربرى من أصحابه يعرف بالأقرع كان له ثأر عنده، فطعنه بحرية طعنة قاتلة وذلك سنة ٣٠٣هـ (٩١٦م)[١].

أما يحيى بن موسى بن ذى النون: "فكان أكثرهم شراً واشهمهم نفساً واجرأهم على السلطان وألهجهم بالمعصية وأثقلهم وطأة على الرعية وأدومهم على قطع السبيل واشاعة الفساد فى الأرض وسفك الدماء".[٢] وقد أتخذ من حصن ولة وهو أحد الحصون القريبة من حاضرة شنتبرية مقراً له، وكان حصن ولة "أكبر حصونهم أهبة وعدة" وقد تحالف يحيى بن ذى النون مع محمد بن عبد الله البكرى الرياحى المعروف بابن أزدبليس المنتزى بحصن ملقون فأخذ ابن ازدبليس يشن الغارات على أهله سكان قلعة رباح الذين أخرجوه عنهم[٣].

---

(١) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٠، ١٨، ١٩.

(٢) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٧.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٩.

ولعل تحالف يحيى بن ذى النون مع ابن أزدبليس يدل على أنه لم يعد قانعاً بالتقوقع داخل حصنه أو حتى داخل كورة شنتبرية، بل تطلع إلى الكور الأخرى المجاورة، فتحالفه مع ابن أزدبليس يعنى أن نفوذه امتد حتى وادى آنة جنوبياً لوقوع قلعة رباح على وادى آنة[1].

ومن المرجح أن يحيى بن ذى النون تظاهر باعلان الولاء والطاعة للإمارة الأموية، ومما يؤكد ذلك غدر يحيى بحليفه ابن أزدبليس وأقدامه على قتله وإرسال رأسه إلى الأمير عبد الرحمن بن محمد(الناصر لدين الله) فقام الأخير برفع رأسه على باب السدّة[2] فى ربيع الآخر سنة ٣٠٠هـ (٩١٢م)[3].

---

(١) الإدريسى، صفة المغرب، ص١٨٦؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١١، ٥٩، أبا الخيل، الاندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص٢٨٠، ٢٨١.

(٢) يعتبر باب السدّة الباب الرئيسى لقصر الخلافة بقرطبة، وكان يقع على مقربة من الرصيف ويعلوه السطح المشرف. ولعل شهرة هذا الباب راجعة إلى كونه مخصصاً لشنق أو صلب الخارجين عن طاعة الدولة وتعليق جثثهم عليه.

عن باب السدّة راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١١٦؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن الحجى، ص١٤٢، ١٤٣؛ العذرى، ترصيع الاخبار، ص١٢٣، سالم، قرطبة، جـ١، ص١٩١، ١٩٢.

Balbas: Bab Al Sudda y los Zudas de la Espana oriental, Al Andalus, Fasc, 1,2,Vol, XVII, 1952, P.165 - 175.

(٣) يشير ابن حيان الى أن عبيد بن فهر والى قلعة رباح هو الذى قتل الثائر محمد ابن أزدبليس وارسل برأسه الى باب السدّة بقرطبة.

راجع، المقتبس، الجزء الخامس، نشر بدور شالميتا، ص٥٤.

وقد رد الناصر على هذا الموقف الطيب من جانب يحيى بن ذى النون بتثبيته على مافى يده، ولكن يحيى سرعان ما عاد إلى سياسته القديمة القائمة على السفك والقتل وقطع الطرق واستراب بالناصر لدين الله وامتنع عن الجهاد معه، مما أغضب الناصر، فلما كان الناصر فى طريق عودته من أحدى غزاته سنة ٣١٢هـ (٩٢٤م) مر على بلاد شنتبرية، فلما وصلت هذه الأنباء إلى يحيى بن ذى النون، خرج خائفاً وتلقى الناصر "معترفاً بذنبه مستقيلاً عثرته فأوسعه عفوه"[1]. ولم تمض تسع سنوات على ذلك حتى عاود يحيى العصيان والتمرد وخلع الطاعة، فسير إليه عبد الرحمن الناصر جيشاً بقيادة عبد الحميد بن بسيل[2].

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص١٩٥ .١٩٦.

(٢) ينتسب بنو بسيل الى بسيل الرومى المعروف بالشيخ، كان مولى لهشام بن عبد الملك، وقد كان أول من دخل من هذا البيت إلى الأندلس عبد السلام بن بسيل وولديه عبد الواحد ويحيى فى أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل). أما عن عبد الحميد بن بسيل فقد ولاه الخليفة الناصر الكتابة سنة ٣٠٢هـ (٩١٦م) ثم عزله عنها فى العام التالى. وفى سنة ٣١١هـ (٩٢٣م) أرسله الناصر إلى الثغر الأعلى بجيوش كثيفة فدخل مدينة تطيلة وملكها. وفى سنة ٣١٣هـ (٩٢٥م) أخرجه الناصر إلى كورة جيان لاستنزال من كان بقى فى حصونها من أهل الخلاف والنفاق. وفى المحرم سنة ٣١٤هـ (٩٢٦م) أغزاه الناصر إلى الثغر الأعلى لمقاتلة بنى ذى النون، وكانوا قد عادوا إلى الخلاف والعصيان وأكثروا من الفساد والعدوان على من جاورهم من المسلمين وأهل الذمة، فقصد عبد الحميد بن بسيل إلى معقلهم شنتبرية واقتحمها وقتل كبيرهم محمد بن ذى النون وعدة أخر من رجالهم، كما أفتتح مدينة سرتة من مدنهم، وولى عليها عاملاً للناصر وأخضع شنتبرية لطاعة الناصر. وفى نفس العام (٣١٤هـ / ٩٢٦م) سيّره الناصر إلى ببشتر لقتال ابناء الثائر الأندلسى عمر بن حفصون، فخرج إليه سليمان بن عمر بن حفصون، فهزمه ابن بسيل وقتله واحتز رأسه وقطع اشلاءه وأرسلها إلى قرطبة=

الذى نجح فى هزيمة يحيى وألقى بالقبض عليه وارسله بصحبة أولاده وأهله إلى قرطبة وذلك سنة ٣٢١هـ (٩٣٣م)، فصفح عنه الناصر وأجزل له العطاء[١]. ومنذ ذلك الحين ظل يحيى بن ذى النون مخلصاً للناصر يبذل الطاعة والولاء بدليل اشتراكه مع الناصر فى غزو سرقسطة سنة ٣٢٥هـ (٩٣٧م) ووفاته هناك[٢].

= فرفعت على باب السدّة من أبواب قصر الخلافة بقرطبة كما انفذه الناصر من ببشتر إلى كورة شذونة فى جيش كثيف، فهدم حصونها المخالفة والخارجة عن الطاعة، وجمع أهلها إلى مدينة قلسانة قصبة كورة شذونة وولى على شذونة عمالاً للناصر، كما استنزل من جبال شذونة بعض زعماء التمرد والخلاف وأرسلهم الى قرطبة وألزمهم سكناها وفى شوال سنة ٣١٩هـ (٩٣١م) ولاه الناصر على المدينة بقرطبة. وفى سنة ٣٢١هـ (٩٣٣م) أغزاه الناصر بالصائفة فاتجه إلى مدينة طليطلة ومنها إلى جليقية، وجال فى الثغر وأعاد إليه الامن والطمانينة، كما بث سراياه فى أرض النصارى فغنمت وسلبت وأحرقت ودمرت، ثم عاد الى شنتبرية واستنزل يحيى بن موسى بن ذى النون وأولاده من معاقلهم وقدم بهم الى قرطبة. وفى سنة ٣٢٦هـ (٩٣٨م) أمره الناصر بان ينضم فى قواته الى القائد أحمد بن محمد بن الياس، وأن يسيرا معاً لغزو ليون، فصدعا بالأمر ووصلا بقواتهما إلى أرض النصارى وعاشا فى جنباتها.

راجع عن عبد الحميد بن بسيل. ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص١١١، ١٣٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٥٤، ٣٩٠، ٤٣٥؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٧١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٩١، ١٩٢، ٢٠٥.

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص١٩؛ نشر بدرو شالميتا، ص٣٢٤.

(٢) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص١٩.

أما الابن الثالث المطرف فقد اقطعه موسى بن ذى النون حصن وبذه، فبناه المطرف وحصنه واستقر فيه "فكان أجمل أهل بيته مذهباً وأقومهم طريقة". ومن المرجح أن المطرف قد أعلن الولاء والطاعة للأمير عبد الرحمن ابن محمد (الناصر) عقب توليه دست الإمارة الأموية فى الأندلس، يؤكد ذلك قول ابن حيان: "فاسجل (أى الناصر) له (أى للمطرف) على بلده ورفع من حاله فحضر معه أكثر مغازيه"[1]. وقد ظل المطرف على ولائه للأمير عبد الرحمن بن محمد حتى وقع أسيراً فى يد شانجه غرسية الأول (٣٢٣-٣١٤هـ / ٩٠٥-٩٢٦م) صاحب بنبلونة وذلك سنة ٣١١هـ (٩٢٣م) ولكنه تمكن من الفرار[2]، ثم اشتراك مع عبد الرحمن الناصر فى غزوة الخندق[3]، سنة ٣٢٧هـ (٩٣٩م).

---

(١) ابن حيان، المقتبس، السابق، ص١٩.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص١٨٦، ١٨٧.

(٣) تعتبر معركة الخندق من شهيرات المعارك بين المسلمين والنصارى فى الأندلس، وكان الناصر قد استعد استعداداً كبيراً لقتال راميرو الثانى ملك ليون، وتقدم الناصر بجيوشه حيث التقى بجيوش ليون ونبرة عند اسوار بلدة شنت مانقش Simancas. وحدث فى هذه المعركة أن عبد الرحمن الناصر جعل القيادة العليا للجيش لقائد من مواليه الصقالبة يسمى نجدة بن حسين، مما أدى الى تغير نفوس العرب لتقديم الصقالبة عليهم، واجماعهم على خذلانه فاقسموا على أن يتركوا الصقالبة وحدهم عند بدء المعركة مما أدى إلى الهزيمة، وتراجع المسلمون فتساقط الكثير منهم فى خندق كان النصارى قد حفروه ولذلك تسمى هذه المعركة بمعركة الخندق.

عن معركة الخندق أنظر : مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٥٥، ١٥٦؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٩٨، ٩٩؛ المقرى، نفح الطيب، ص٣٣١، ٣٣٢؛ العبادى، الصقالبة فى أسبانيا، ص١٢، ١٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٨٩؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣١٩.

"فكرم فيها مقامه وازدادت عند الناصر لدين الله منزلته فأسجل له على مدينة الفرج من الثغر الأوسط سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م) ولم يزال والياً عليها الى أن توفى فيها سنة ٣٣٣هـ (٩٤٥م)[١].

دور البربر فى ثورة اشبيليه

كان سكان اشبيليه مزيجاً من العرب والمولدين والبربر، فقد استقرت بها أسرات عربية يمنية منذ بداية الفتح الإسلامى أبرزها بنو حجاج وبنو خلدون الحضارمة وبنو الجد وبنو اليحصبى وأسرات من المولدين أشهرهم بنو انجلين وبنو شبرقة وبنو الجريج وإلى جانب العرب والمولدين كان هناك زعماء قريش ومواليهم من العرب والبربر[٢]. وكان بنو خلدون اول من رفع لواء الثورة فى اشبيلية ضد الإمارة الأموية، فخرج زعيمهم كريب بن عثمان ابن خلدون ودعا قومه العرب اليمنية فى اشبيلية إلى الالتفاف حوله، وتحالف مع سليمان بن محمد بن عبد الملك الثائر بكورة شذونة وعثمان بن عمرون الثائر بكورة لبلة وببعض زعماء البربر كجنيد بن وهب القرمونى من زعماء بربر البرانس[٣].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٩؛ تحقيق شالميتا ص٤٦٢؛ سالم تاريخ المسلمين، ص ٢٥٦؛ أبا الخيل، الاندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) حمدى عبد المنعم محمد، التاريخ السياسى لمدينة اشبيلية فى العصر الأموى، الطبعة الأولى، الاسكندرية ١٩٨٧، ص٦١ -٦٤.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٦٨.

بمعنى أن بنى خلدون اليمنية تحالفوا مع بربر البرانس بلبلة وقرمونة وأمام هذا التحالف لجأ المولدون والموالى فى اشبيلية إلى التحالف مع العرب القيسية والبربر البتر من أهل كورة موروور[1].

أدرك الأمير عبد الله بن محمد خطورة الأوضاع الداخلية فى اشبيلية، فقلد ولايتها رجلاً من خيرة رجاله هو موسى بن العاص بن عبد الله بن ثعلبة عُرف بحزمه وحسن سيرته، فهدأت الفتنة قليلاً إلا أن كريب بن عثمان ابن خلدون – وكان قد غادر الحاضرة عقب فشله في الوقوف أمام التحالف الضخم من المولدين والعرب القيسية والبربر البتر – وحليفه جنيد بن وهب القرمونى زعيم بربر البرانس أغريا بربر ماردة وحصن مدلين بالإغارة على اشبيلية لكثرة غنائمها وقله المدافعين عنها. فلما علم موسى بن العاص بتلك الاتصالات استنفر أهل اشبيلية وأخرجهم لقتال البربر بقرية طلياطة، وقبل أن يصل إليها كان البربر قد سبقوه إليها، وأجترموا فيها كثيراً من أعمال القتل وسفك لدماء أهلها واستباحوا أموالهم وسبوا ذراريهم، فسار موسى بن العاص خلفهم، ونزل بازائهم على كدية[2].

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٦٨.

(٢) الكدية (بضم الكاف وسكون الدال) ومعناها الربوه.

راجع : ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق (٧٣) ص٤٤٢.

تدعى جبل الزيتون على مسافة تبعد نحو ثلاثة أميال من مراكز نزول البربر فلما احتشد الفريقان راسل كريب بن عثمان بن خلدون البربر سراً، يخبرهم بأنه عندما يشتد القتال سيفر بمن معه ويجر الهزيمة على موسى بن العاص وأهل اشبيلية فلما بدأ القتال وظهر أن الكفتين متساويتان، انهزم كريب بمن معه إلى قرية وبر من أقليم البر من أعمال اشبيلية، فانهزم موسى بن العاص وعاد إلى اشبيلية بينما واصل البربر الغارات على نواحي اشبيلية وأخيراً رحلوا عنها، بعد أن امتلأت ايديهم بالغنائم[1].

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص٧٩؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٧٠، حمدى عبد المنعم، التاريخ السياسى لإشبيلية، ص٦٤- ٦٦.
Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 260.

ازاء تلك التطورات الخطيرة فى اشبيلية، اضطر الأمير عبد الله بن محمد إلى عزل موسى بن العاص عن ولاية اشبيلية وأسندها إلى الحسين ابن محمد المورى، الذى ظهر على أيامه رجل بربرى يدعى الطماشكة، اتخذ من الطريق بين اشبيليه وقرطبة مجالاً رحباً لعمليات السلب والنهب، فرفع رجل من أهل مدينة استجة يدعى محمد بن غالب إلتماساً إلى الأمير عبد الله يسأله بناء حصن بقرية شنت طرشى على الطريق بين اشبيلية وقرطبة لتأمين المواصلات بين المدينتين ولمنع الطماشكة وأصحابه من المفسدين من قطع الطريق على الناس، فأجابه الأمير عبد الله بالموافقة، فأبتناه، وضم إليه أصحابه من البربر البتر والموالى والمولدين من جميع الكور المجاورة، فذاع صيته بين الناس، فحسده زعماء العرب من بنى خلدون وبنى حجاج، وقاموا مع حلفائهم بمهاجمة الحصن ليلاً ولكنهم فشلوا فى اقتحامه لحصانته ويقظة من تحصن فيه، وانتهى الأمر بقتل أحد أفراد بنى حجاج، فاستغل زعماء العرب هذا الحادث واتهموا محمد بن غالب بقتله دون ذنب، فأرسل الأمير عبد الله ابنه الأمير محمد إلى اشبيلية ولكنه فشل فى ايجاد حل يرضى عرب اشبيلية، فقرروا الرحيل عن اشبيلية، وتحالف عبد الله بن حجاج مع جنيد بن وهب القرمونى زعيم بربر البرانس وسارا نحو قرمونة ودخلاها وأخرجا عاملها عنها.(١)

فلما علم الأمير عبد الله بن محمد بما حدث جمع الوزراء فى قصر الإمارة وشاورهم فيما حدث فى اشبيلية، فاختلفت أراؤهم، ثم خلا به أحدهم وأشار عليه بقتل محمد بن غالب إرضاء للعرب مع ضمان خروجهم

---

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص ٧٠-٧٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٧١؛ حمدى عبد المنعم، التاريخ السياسى لاشبيلية ص ٦٨-٧١.

عن قرمونة، فأخذ الأمير عبد الله بهذا الرأى وأسند إلى القائد جعد بن الغافر الخالدى أخى أمية بن عبد الغافر والى اشبيلية تنفيذ هذه المهمة، وبالفعل قام جعد بن عبد الغافر بقتل محمد بن غالب وهدم حصنه شنت طرشى وطرد من كان فيه، فانسحب عبد الله بن حجاج من قرمونة واسلمها إلى جعد بن عبد الغافر. ولكن عبد الله بن حجاج لم يلبث أن عاد إلى الثورة واستولى على قرمونة مرة أخرى وتحالف مع جنيد بن وهب القرمونى واشتركا معاً فى حكم قرمونة، وهنا لجأ أمية بن عبد الغافر والى اشبيلية إلى الحيلة والدس، فسعى إلى الوقيعة بين الحليفين عبد الله بن حجاج وابن وهب القرمونى، ولم يزل أمية بهما حتى وثب ابن وهب على ابن حجاج وقتله وانتهب ماله وسبى أهله وأرسل برأسه إلى امية بن عبد الغافر.[1] ولم يرد فى المصادر التاريخية ما يشير إلى مصير جنيد بن وهب القرمونى، وهل تعرض للانتقام من جانب بنى حجاج الذين أصبحت لهم الزعامة والرئاسة فى اشبيلية أم لا، كما لم تشر المصادر التاريخية إلى أى مشاركة للبربر فى أحداث اشبيلية عقب قتل ابن وهب القرمونى لعبد الله بن حجاج.

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٧٥، ٧٦؛ حمدى عبد المنعم، التاريخ السياسى لاشبيلية، ص٧١-٧٦؛ أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص٢٣٠-٢٣٦.

ثورة زعال يعيش بن فرانك النفراوى

هو زعال بن يعيش بن فرانك بن لب بن خالد النفراوى،(١) ثار على أيام الأمير عبد الله بن محمد وانتزى بحصن أم جعفر.(٢) كان لأسرة زعال البربرية الرئاسة والزعامة على هذا الحصن، إذ كان جده فرانك أول من اتخذ من هذه الأسرة أم جعفر دار إمارة له، وكان قبل ذلك يسكن فى قرطبة فى المكان المنسوب إليه بربض الرصافة. فاستدعاه قومه بعد اضطراب الأوضاع فى غرب الأندلس، فقام بأمرهم تسعة أعوام، فلما توفى بحصن أم جعفر خلفه ابن عمه عيسى بن قوطى فمكث أميراً عليهم اثنتى عشرة سنة إلى أن توفى فخلفه ابن عمه زعال بن يعيش، وكان زعال مستقلاً فى هذا الحصن استقلالاً جزئياً، إذ كان يتصرف بما تمليه عليه مصالحه دون أى ارتباط بالحكومة المركزية فى قرطبة التى كان يظهر تمسكه بطاعتها.(٣)

---

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص٢٣، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٠٠؛ مجهول، مفاخر البربر، ص٧٦.

(٢) حصن أم جعفر أحد الحصون القريبة من ماردة.
ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٥.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٢٢، ٢٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٧.

وكان لزعال بن يعيش دور هام فى حركة ابن القط، وهو أبو القاسم أحمد بن معاوية بن محمد المعروف بابن القط من ولد هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية.[1] وكان قد انتزى على الأمير عبد الله ودعا إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد، وخرج من قرطبة متجهاً إلى حشود البربر فى فحص البلوط[2] وجبل البرانس: " داعياً إلى إقامة الحق وإزهاق الباطل فأضلهم وأعمى ابصارهم وبدا فدعاهم إلى إقامة الجهاد وحركهم لنصر الديانة وذم إليهم إمامهم عبد الله أمير الجماعة وعطلوا أعمالهم واجتمعوا عنده ولزموه فعسكر بهم وشد من عزائمهم."[3]

---

(١) ابن حيان، المصدر السابق، ص١١٣، ١٣٨، ١٣٩؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٩٧.

(٢) فحص البلوط El valle de los pedroches هو السهل المبسط الممتد فى شمال غربى قرطبة.

راجع: الحميرى، الروض المعطار، ص١٤٠-١٤٢.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٣٣، ١٣٤.

ثم اتجه بتلك الحشود البربرية من فحص البلوط إلى الشمال وعبر نهر آنة حتى نزل بمدينة ترجيلة، وكانت قبيلة نفزة البربرية تسكن هذه المدينة وما حولها، فقوبل من جانب هؤلاء النفزاويين بالترحيب والتأييد، وأخذ يكاتب القبائل البربرية الأخرى يدعوهم لنصرته: "ويزعم لهم أنه المهدى فاتز الدين وعاصم المسلمين[1]. "فانثال عليه أهل تلك النواحى من البربر ثم أخرج رسلاً إلى جميع انحاء المنطقة الشمالية والغربية من الأندلس يدعوهم إلى الجهاد معه ويعُدهم النصر على أعدائهم من أهل جليقية: "فلما وردتهم رسل هذا الرجل وقرءوا كتبه طابت أهواءهم، فخرجوا نحوه مبادرين إليه مستبقين نحوه كأنما صيح فيهم لقدر مكتوب وحين مجلوب وصاروا إليه على الصعب والذلول فاجتمع عنده من الفرسان والرجالة نحواً من ستين الفاً وقيل أكثر من ذلك"[2].

---

(١) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٣٤. ويرى الدكتور محمود علي مكى أن تسميته بالمهدى وهى القاب لم نسمعها من قبل في الأندلس، وان كانت فى المشرق شائعة بين فرق الشيعة على الخصوص ويقصد بالمهدى عندهم الإمام المنتظر الذى يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، كما ينبغى أن نسجل هنا أن مهدى هذه الثورة كان يشبه إلى حد بعيد مهدى الشيعة الاسماعيلية أى إنه إنسان يجرى عليه ما يجرى على البشر من حياة أو موت، وهذا بخلاف الشيعة الاثنا عشرية الذين يعتقدون أنه لم يمت، بل هو حى يرزق اختفى فى سرداب وأنه يظل كذلك حتى يظهر مرة أخرى حين تستدعى الأحوال ظهوره. أنظر: التشيع فى الأندلس، ص١٠٢

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٣٤

سار ابن القط بتلك الحشود ذات الأكثرية البربرية وجعل وجهته مدينة سمورة[١]، فعبر وادى تاجه، ولحق به جموع من أهل طليطلة وطلبيرة ووادى الحجارةوشنتبرية[٢].

كان الثائر البربرى زعال بن يعيش من أوائل الذين انضموا إلى ابن القط ولاسيما ان ابن القط كان قد نزل عند قبيلة نفزة التى كان زعال أحد زعمائها، إلا أن الحقد بدأ يأكل قلبه بعد أن نجح ابن القط فى دعوته فندم على انضوائه تحت رايته: "وخاف أن يغلبه على رياسته قومه، فأسّر ذلك إلى من وثق به من أصحابه وأوطأهم على الحيلة فى اتلاف هذا الداعى والفتك به"[٣].

---

(١) سمورة ZAMORA تقع على الضفة اليسرى لنهر دويرة قريباً من الحدود الشمالية الشرقية للبرتغال. كانت فى أوائل أيام الإمارة الأموية منطقة خلاء بين مملكة ليون والإمارة القرطبية، وكان العرب لأول الفتح قد اسكنوها وإقليمها. جماعات من المسلمين معظمهم من البربر، ثم استولى عليها الفونسو الثالث سنة ٢٨٠هـ (٨٩٣م) وأراد أن يضمها إلى مملكة ليون، ولكن عبد الرحمن الناصر استردها، ثم استولى عليها سانشو ملك نبرة سنة ٣٤٨هـ (٩٥٩م) وتمكن المنصور بن أبى عامر من استردادها وتعميرهاوتحصينها سنة ٣٧٨هـ (٩٨٨ - ٩٨٩م) ثم اسكنها نفراً من المسلمين سنة ٣٨٥هـ (٩٩٩م) وأقام عليها أبا الأوس معن بن عبد العزيز التجيبى حاكماً، ويبدو انها خرجت عن يد قرطبة بعد ذلك لأن عبد الملك المظفر بن المنصور عاد فغزاها سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٥م) ثم خرجت بعد ذلك عن أيدى المسلمين واصبحت من قواعد مملكة قشتالة وليون.

راجع: الحميرى، الروض المعطار، ص٩٨، ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، هامش(١) ص٣٦٩.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٢٤؛ سحر سالم ، التاريخ السياسى لبطليوس، ص٢٩٩، ٣٠٠.

(٣) ابن حيان، المقتبس، المصدر السابق، ص١٣٤؛ سحر سالم، التاريخ السياسى لبطليوس، ص٢٩٩-٣٠٠.

حشد ابن القط حشوده على ضفاف نهر دويرة، وكتب من هناك كتاباً الى اذفنش بن أردون[1]، ملك اشتوريش وجليقية وإلى جميع من اجتمع له من زعماء النصارى مغلظاً يدعوهم فيه إلى الإسلام وينذرهم بسوء العاقبة وأمر رسوله أن يستعجل منهم الرد على كتابه، فلما وصل رسوله إلى سمورة دفع بكتابه إلى الملك: "فلما قرىء عليهم وترجم لهم تحروا وغضبوا ونهضوا من فورهم ذلك إليه يريدون مكان محلته"[2].

---

(١) هو اذفونش الثالث بن أردون الأول بن ردمير الأول ملك اشتوريش وجليقية الملقب بالعظيم Alfonso 111, EL Magno، حكم بين سنتى ٨٦٦ و ٩٠٩م (٢٥٢ – ٢٩٦هـ) تولى العرش بعد وفاة ابيه أردون وكانت سنه لا تتجاوز الثامنة عشرة، فثار عليه إخوته ولكنه هزمهم وقبض عليهم وسمل اعينهم، كما أخضع الكثير من الثورات بسرعة، ويعتبر الفونسو الثالث من أعظم ملوك النصرانية وأكثرهم حزماً ودهاء وشجاعة، فقد صمد للمسلمين على الرغم من الحملات الإسلامية المتكررة التى وجهها الأمير محمد إلى بلاده، مما استحق معه لقب العظيم، إذ استطاع أيضاً أن يوطد سلطانه على ضفاف وادى دويرة بل ويمد حملاته مخترقاً بلاد المسلمين الى وادى تاجة وكان يعمل على تأييد ثورات المتمردين على قرطبة.. ولعل أهم ما قام به الفونسو الثالث هو تعمير المناطق الجنوبية من مملكته المتاخمة للأندلس الإسلامية، واسكان المستعربين النصارى القادمين من الأندلس إياها، كما قام بإنشاء عدد كبير من الكاتدرائيات والأديرة، ولكنه تعرض للمؤامرة من داخل اسرته فتنحى عن العرش لإبنه سنة ٢٩٦هـ (٩٠٩م) وتوفى فى ٢٠ ديسمبر سنة ٩١٠م (١٤ ربيع الثانى ٢٩٨هـ).

راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق (٥٧١) ص٦٢٤ – ٦٢٦.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٣٦؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٦٩.

تحرك الفونسو الثالث بحشوده من سمورة، وعسكر على الضفة الشمالية لنهر دويرة بإزاء الجيش الإسلامى المرابط على الضفة الأخرى، وتقدمت خيالته فأصطدمت بها خيالة المسلمين حيث دارت معركة عنيفة وسط وادى دويرة، ولم تلبث الهزيمة أن لحقت بخيالة الفونسو الثالث فتتبعتهم خيالة المسلمين بالقتل والأسر الى أن اقحمهم المسلمون فى وادٍ وعر ضيق المسالك يقال له أردونى على مقربة من سمورة، فقاتلوهم أقبح قتل وأخذوا يطاردون فلولهم صوب مدينة سمورة، فأنحرف معظمهم عن دخولها، وتجاوزوها بأكثر من عشرة أميال إلى داخل بلدهم[1].

---

(١) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٣٦؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ص٣٦٩؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص٢٤٥.

فلما رأي زعال بن يعيش وزعماء قبيلة نفزة البربرية ما حققه ابن القط من انتصارات على النصارى أكل الحسد والحقد قلوبهم وقالوا: "أن تم لهذا الرجل هذا الفتح العظيم وانصرف إلى ما قبلنا لم نسكن بلدنا معه وخرجنا عنه من أجله" قرروا التخلص منه قبل أن ينتهى القتال لصالحه، فانسحبوا من ميدان القتال وتبعهم بنو عمومتهم من القبائل البربرية وأدعوا كذباً لمن قابلوه فى أثناء انسحابهم بان الهزيمة قد حلت بالمسلمين، فاقتدى الجميع بهم، ونكصوا على اعقابهم راجعين، فشعر النصارى بما حدث، فكّروا على المسلمين وركبوا اكتافهم واكثروا القتل فيهم اثناء عبورهم وادى دويرة واستمر القتال حتى حلول الليل، ومع أن العديد من المسلمون انتهزوا حلول الليل للفرار من المعسكر الا أن الكثيرين ثبتوا مع ابن القط، واستمر القتال فى اليوم التالى ولكن كفة النصارى ظلت هى الراجحة وأحاطوا بمعسكر المسلمين من جميع الجهات واستمر القتال فى اليوم الثالث ولكنه انتهى لصالح النصارى وبمقتل ابن القط، فاحتز رأسه وجيء به إلى الفونسو الثالث، فأمر بنصبه على باب سمورة وذلك فى العشرين من رجب سنة ٢٨٨هـ (١٠ يوليو سنة ٩٠١م)(١).

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٢٧، ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٦٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٤٠؛

DOZY, Histoire, Vol, 11, P. 133 - 133.
Levi-provençal, Histoire, Vol, P. 383 - 385.

أما عن زعال بن يعيش فقد ظل يسيطر على حصن أم جعفر قرابة عشرين عاماً، فلما توفى خلفه ابن عم له اسمه عبد الله بن عيسى بن قوطى، فمكث حاكماً على أم جعفر خمسة أعوام إلى أيام الأمير عبد الرحمن بن محمد (الناصر لدين الله)، عندما اقترب القائد أحمد بن محمد بن الياس سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م) من حصن أم جعفر وضيق عليه، فأسرع ابن قوطى إلى اعلان رغبته فى الدخول فى طاعة السلطة الأموية، والتمس ذلك على يدى الحاجب موسى بن محمد بن حدير، فنجح ابن حدير فى مسعاه، وأشترط عليه تسليم حصنه أم جعفر والنزول الى قرطبة على أن يسجل فى الديوان ويتوسع له فى رزقه، فأجيب الى ذلك، فلحق بقرطبة وأسلم حصنه أم جعفر إلى الوزير أحمد بن محمد بن الياس[1].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص ٢٣٩؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٧؛ أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص٢٨٨، ٢٨٩.

ثورة محمد بن عبد الكريم بن الياس

ينتسب محمد بن عبد الكريم بن الياس إلى قبيلة مغيلة من البربر البتر[1]. وكان أبوه عبد الكريم من الموالين للدولة الأموية، إذ كان أحد جنود الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن عند حصاره لعمر بن حفصون الثائر[2] ببشتر من كورة ريه. فلما توفى الأمير المنذر بن محمد تحت اسوار مدينة ببشتر، فى منتصف صفر سنة ٢٧٥هـ (يونيو ٨٨٨م)،

---

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٩٩؛ العذرى، ترصيع الأخبار، ص١١٣.

(٢) هو إمام الثوار المولدين ورائد الشعوبين فى عصر الإمارة عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن شيتم بن ذبيان بن فرغلوش بن أذفونش، اى أنه ينحدر من نسل قوطى، وأول من دخل الاسلام من اسرته كان جعفر والد جد عمر بن حفصون فى عهد الامير الحكم بن هشام (الربضى) وكان لحفصون من الأبناء ثلاثة أكبرهم عمر الذى تميز عن أخوته بشراسته وميله إلى العنف وانتهى به الأمر إلى الفرار من الأندلس إلى بلاد المغرب ونزل بمدينة تاهرت حيث اشتغل عند خياط من المولدين، وقد نصحه شيخ أندلسى كان فى زيارة لهذا الخياط بأن يعود الى بلاده ويستخدم السيف بدلاً من الإبرة متنبئا له ملكاً عظيماً فعاد إلى مسقط راسه وجمع حوله عدداً كبيراً من المولدين واستولى على حصن رومانى قديم منيع اسمه ببشتر ومن هناك اعلن الثورة على الحكومة الأموية، وقد تطلب اخمادها استنزاف جهود أربعة أمراء من أمراء الأندلس هم محمد بن عبد الرحمن، والمنذر بن محمد وعبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن محمد (الناصر لدين الله) وقد توفى سنة ٣٠٥هـ (٩١٨م). عن عمر بن حفصون أنظر: ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص٢ . ٣ . ٩ . ١٠ . ٢٤، ٢٦، ٢٧ . ٢٩، ٣١، ٤١، ٥٠، ٥٦، ٧٠، ٧٢، ٨٢، ٨٤، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ١٠٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٣٩ - ١٤٧؛ العذرى، ترصيع الأخبار، ص١١، ١٢، ١٠٣، ١٠٤، ١١٥؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص٢١٠، ٢١١.
Levi Provençal, Histoire, Vol,1, P. 300 - 309, 368 - 380. Vol, 11, p, 6 - 16.

انسحب عبدالكريم بن إلياس فى قومه إلى سكناهم بكورة شذونه،. فلما وجد أن العرب الذين كانوا يسكنون قلعة ورد[1]، قد اخلوها، دخلها بقومه واعلن تمسكه بطاعة الحكومة الأموية[2].

---

(1) قلعة ورد هى أحدى القلاع فى كورة شذونة. أنظر: ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، جـ١، ص٣١٣.

(2) العذرى، ترصيع الأخبار، ص١١٣.

فلما توفى عبد الكريم بن الياس خلفه ابنه محمد فى حكم قلعة ورد فانتهز سوء الاوضاع الداخلية وانتزى بقلعة ورد، ولكن الأمير عبد الله بن محمد راسله ودعاه إلى الطاعة، ومن المرجح أن يكون قد اشترط على الأمير عبد الله أن يكون أشبه بحاكم مستقل ذاتياً بتلك القلعة مقابل اعلان التبعية والولاء لحكومة قرطبة يؤكد ذلك قول ابن حيان: "فامتنع بقرية ورد من كورة شذونة بلده وسعى للفتنة سعيه وراسله الخليفة عبد الله وداراه فانحرف إليه وقبل الاسجال له على بلده فاستكشف شره[1]. ولما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد (الناصر) أقر محمد بن عبد الكريم على قلعة ورد، والتزم الأخير بالقدوم إلى قرطبة عند كل غزاة والخروج مع الناصر فى جميع غزواته، ولكن فى عام ٣١٦هـ (٩٢٨م) استنزل عبد الرحمن الناصر زعماء الثورة فى كورة شذونة وكان من بينهم محمد بن عبد الكريم بن الياس الذى قدم الى قرطبة، فاكرم الناصر منزلته، وظل مقيماً بها حتى وفاته[2].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٢٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٣٦.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٢٤؛ المقتبس، تحقيق شالميتا، ص٢١٨، ٢١٩؛ العذرى، ترصيع الأخبار، ص١١٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٣٦.

ثورة عمر بن مضم الهترولى

ينتسب عمر بن مضم الهترولى إلى بربر قرية الملاحة من كورة جيان ولذا عُرف بالملاحى[1]. وكان الملاحى أحد الجنود المدونين لدى عامل جيان، ولكنه لم يلبث أن وثب عليه وغدر به واستولى على قصبة جيان، وتحالف مع سعيد بن هذيل المنتزى بحصن المنتلون من جيان[2]، فلما عاث الهترولى فساداً وانتشر شره، سيّر إليه الأمير عبد الله بن محمد القائـــــد.

---

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص٢٥؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٦؛ ابا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص١٦١.

(٢) ثار سعيد بن هذيل بحصن المنتلون Monteleon من حجيان، فبنى قصبة الحصن وحصنها، فبعث إليه الأمير عبد الله القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية، فاذعن بالطاعة، ثم نكث، وعاقد عمر بن حفصون، وقد استنزله عبد الرحمن الناصر واسكنه قرطبة، وأقام على المنتلون عاملاً من قبله هو أحمد بن عبد الوهاب، فثار عليه أهل المنتلون وطلبوا أميرهم سعيد بن هذيل، فاقر الناصر على ولاية الحصن عبد الله بن سعيد، فسكن الناس إليه.

راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٢٥، ٢٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٤، ٢٥٥.

أحمد بن محمد بن أبى عبده[1]، وقد لجأ الأخير إلى الدس والوقيعة بين الهترولى وحليفه سعيد بن هذيل، وتمكن حق إقناع ابن هذيل بعزم الهترولى على الغدر به واقترح عليه انسحاب جنده الذين أرسلهم مدداً للهترولى عند وقوع القتال بين جند الإمارة وبين جند الهترولى، فاستجاب ابن هذيل ووافقه على طلبه، فلما التقى الهترولى وابن ابى عبده انسحب جند ابن هذيل كما خذله أهل جيان مما أدى الى هزيمته وانسحابه واعتصامه بالقصبة، فلما اشتد عليه الحصار، طلب الأمان، فأمنه القائد أحمد بن أبى عبدة وقدم به إلى قرطبة وتم ذلك فى سنة ٢٩٠هـ (٩٠٢م)[2].

(١) ابو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن ابى عبده يعتبر من أعظم القواد العسكريين الذين انجبتهم الأندلس، فهو الذى اضطلع بالعبء الأكبر فى محاربة الثوار والمنتزين على قرطبة طوال إمارة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ولولاه لأوشكت دولة الامويين على أن تنهار خلال هذه الفتنة وقد وصفه ابن القوطية بقوله: "حسن بلاء القائد أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى عبده فى قيادته لجيش الامير عبد الله بن محمد وكرمت مقاومته فى الذب عن الدولة وقام بحروب جميع المخالفين على وفور اعدادهم وأنما كانت عدته فى حروبه ومعوله فى زحوفه على نحو ثلاثمائة فارس من مدونة الجند بقرطبة، كانوا أنجاداً نخبة فلم يجتمع مثلهم فى عسكر الأندلس بهم اقتحم الغمرات الشديدة، وبلغ المبالغ المشهورة ودافع أشد المخالفين وإمام المجرمين عمر بن حفصون عند انبساطه على الغارة فى احواز قرطبة وياكنافها المرة بعد المرة إلى أن نازله على بابه بقلعة بيشتر وجلب الخيل إليه، فاشتد الامير عبد الله بمكان قائده هذا وانتصف من أعدائه وأخرج الجيوش من قرطبة معه الى كثير من بلاد الاندلس المستغلقة عليه، فأرهب أهلها وأورد عليه كثير من جباياتها". واستعان به عبد الرحمن الناصر فى السنوات الأولى من حكمه، فظل يتكرر بالغزوات حتى استشهد فى ١٤ ربيع الأول سنة ٣٠٥هـ (٤سبتمبر سنة ٩١٧م).

راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١٢٢، ١٢٩، ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص٢٥، ١٢٤ – ١٢٥؛ ونشر بدرو شالميتا، ص١٣٥–١٣٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٧٠ – ١٧١.

(٢) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص٢٥، ١٣٩، ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٣٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٦.

ثورة خليل وسعيد ابنا مهلب

فى الوقت الذى اضطربت فيه الأمور فى كورة البيرة تمرد خليل وسعيد ابنا مهلب[١]، فاستولى خليل على حصن قرذيرة Cordela بينما استولى سعيد على حصن اشبر غيره Esparraguera [٢]، وأظهرا مع اعتزازهما الاستمساك بالطاعة، فأسجل لهما الأمير عبد الله على ما فى ايديهما" وقد اشتركا معاً فى محاربة الثائر الأندلسى عمر بن حفصون وحليفه سعيد بن مستنة[٣]، فلما توفى خليل اجتمع لسعيد عمل الحصنين معاً إلى أن توفى أيضا فخلفه اولاد له. فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن ابن محمد (الناصر) استنزل اولاد سعيد بن مهلب فيمن استنزل من الثوار وهدم حصونهم وتم ذلك سنة ٣٠٩هـ (٩٢١م)[٤].

---

(١) ينتسب بنى مهلب الى قبيلة كتامة من البربر البرانس راجع: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٠١.

(٢) قرذيرة واشبر غيره حصنان يقعان على مسافة تبعد خمسين كيلو مترا إلى الشمال الشرقى من غرناطة.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 319.

(٣) سعيد بن وليد بن مستنة: يتلو ابن حفصون فى التمرد وشدة الشكيمة وكان صاحباً له، ولذلك كان زميلاً لابن حفصون فى التعصب للمولدين والعجم، ولقد ثار ابن مستنة فى كورة باغة واستولى على حصونها، ونجح ابن مستنة فى هزيمة القائد ابراهيم بن خمير الذى بعثه الأمير عبد الله لاخماد حركته واستمرت ثورته حتى نهاية عصر الأمير عبد الله. راجع: ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور، ص٢٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٤.

(٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٣١، ٣٢، تحقيق شالميتا، ص١٧٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٣٧، ١٨١؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص٢٨٩، ٢٩٠.

ثورة ابن يامين وابن ماجول

يشير ابن حيان فى حوادث عام ٢٨٥هـ (٨٩٨م) إلى قيام الأمير عبد الله بن محمد بتسيير قائده عباس بن عبد العزيز إلى حصن كركى[١]، وجبل البرانس وتمكنه من قتل ابن يامين وابن ماجول ويصفهما بانهما من أعلام المخالفين وأخذ حصونهما[٢]. ولم يشر ابن حيان الى أن ابن يامين أو ابن ماجول ينتسبان إلى البربر، بيدأن ثمه دلائل تشير إلى انتساب هذين الثائرين إلى البربر، فقد أشار ابن حيان - كما سبق أن أشرت فى حوادث عام ٢٥٩هـ (٨٧٢م) إلى أحد المتمردين على الإمارة الأموية يدعى ابن يامين البربرى وأنه امتنع بجبل البرانس، وأن الأمير محمد بن عبد الرحمن قبض عليه وصلبه على سور مدينة طليطلة[٣].

---

(١) حصن كركى Caracuel يقع الى الشرق من ماردة بينها وبين قلعة رباح. ويقع الآن على مسافة تبلغ نحو عشرين كيلو متراً إلى الجنوب الغربى من المدينة الملكية Ciudad Real
راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم ٥٤٥ ص٦١٥.

(٢) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص١٢٧؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٣٨.

(٣) المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٣١.

ولذا فمن المرجح أن يكون ابن يامين الثائر على أيام الأمير عبد الله ابناً أو قريباً لذلك المصلوب على سور طليطلة. لاسيما وإننا نرى توافقا فى المكان الذى قامت فيه ثورتاهما (جبل البرانس) فضلاً عن توافق الأسمين[1].

أما ابن ماجول الذى ثار فى حصن كركى، فالمعروف أن هذا الحصن وجبل البرانس يعدان من المواطن المكتظة بالبربر فى ذلك العصر إلى درجة أن لفظ البربر يلحق بهما فيقال "برابر كركى وجبل البرانس"[2]. فإذا كان سكان هذين الموضعين بربراً، فمن المنطقى أن لا يتمرد على الحكومة المركزية فيهما إلا زعيم من السكان المحليين ليحصل على العصبية اللازمة لإنجاح تمرده.

---

(١) ابن حيان، المصدر السابق، تعليق ٥٤٥ ص٦١٥.

(٢) ابن حيان، نفسه، ص٥٣، ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٥٩؛ أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص٢٩٠، ٢٩١.

ثورة بنو الخليع فى تاكرنا[1]

يشير ابن حيان فى حوادث عام ٢٨٦هـ (٨٩٩م) إلى ارتداد عمر بن حفصون عن الإسلام واعتناقه المسيحية مما أدى إلى غضب حلفائه من المسلمين ومنهم "عوسجة بن الخليع التاكرنى ظهيره وانحرف عنه وأظهر الميل إلى الطاعة وانتبذ إلى حصن قنيط فصار حرباً لابن حفصون[2]. وهو ما يؤكد على أن بنى الخليع كانوا حلفاء لعمر بن حفصون ثم انقلبوا عليه عقب ارتداده واعلنوا الطاعة والولاء للإمارة الأموية وصاروا حزباً على ابن حفصون. ومن المرجح أن بنى الخليع سرعان ما خلعوا طاعة الإمارة الأموية. إذ يشير ابن حيان فى حوادث عام ٢٩٣هـ (٩٠٥ - ٩٠٦م) إلى دخول القائد أحمد بن محمد بن أبى عبده حصن قنيط واستنزاله من كان فيه من بنى الخليع[3].

(١) بنو الخليع من قبيلة لهاصة البربرية وكانوا يعيشون فى تاكرنا. مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص٧٩.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور، ص١٢٨.

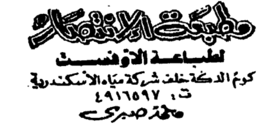
(٣) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٤٢.

فهرس المحتويـــات

الصفحــــة

الصفحــــة

الترقيم الدولى – ٨ – ٠٠٣ – ٢١٢ – ٩٧٧
رقم الايداع ١٥٠٥ /١٩٩٢
فى ٢١/١٢/١٩٩١



غلاف
مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS
١٠ شارع الوردى . كرموز ، ت ٤٩١١٦٥٩٧ اسكندرية